

Ire. Année, No. 19

Dimanche, 15-10-1933

بدل الاشتراك

٣٠ عن سنة كاملة

٢٠ عن ستة شهور

٦٠ عن سنة في الخارج

١ ثمن العدد الواحد

....

تصدر مؤقتاً

في أول كل شهر ونصفه

# الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها  
ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع الساحة رقم ٢٩

بالقاهرة

تليفون ٤٢٩٩٢

العدد التاسع عشر « القاهرة في يوم الأحد ٢٥ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٢ - ١٥ أكتوبر سنة ١٩٣٣ » السنة الأولى

obeykandl.com

# الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها  
ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

بشارع الساحة رقم ٣٩

بالقاهرة

تليفون ٤٢٩٩٢

بدل الاشتراك

٣٠ عن سنة كاملة

٢٠ عن ستة شهور

٦٠ عن سنة في الخارج

١ ثمن العدد الواحد

....

تصدر مؤقتاً

في أول كل شهر ونصفه

العدد التاسع عشر « القاهرة في يوم الأحد ٢٥ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٢ - ١٥ أكتوبر سنة ١٩٣٣ » السنة الأولى

## القرية أمس واليوم . . .

كان أكتوبر في الزمن السعيد يقبل على القرية إقبال الربيع، يفتق لوز القطن في الحقول، وبشقق ورد الصبي في الحدود، ويفتح نوار المنى في القلوب، ثم يمر بيده الذهبية على نصب الفلاح فيزول، وعلى هام المدين فينفرج، وعلى غمرة المكروب فتتجلى، ويرسل الخصب مدراراً على المنازل الجديدة فيرتاش المقل، وينعم البائس، ويتزوج الأعزب!

كنت في أكتوبر، شهر الغنى والزواج، ترى مزارع القطن رفاة الوجوه، بسامة الصور، تنساب بين خطوطها البيض أسراب الغيد بجنين الثمرة العالية، وهن يغنين الأغاني الجميلة، ويحلمن الأحلام اللذيذة، ويتخيلن هذا القطن الذي يجمعهن الآن بأناملهن، ويضعنه في أحضانهن، وقد أصبح الثوب الزاهى الذى اشتبهه، والقرط الذهبى الذى ابتغينه، والزوج الحبيب الذى طالما تمنينه! فإذا جئت القرية وجدتها زخارة بالحياة، مواره بالحركة، تمرح بحماس الشباب، وتموج بأطياف الحب، وتهزج بأناشيد الأعراس، وتتلقى جزاءها الأوفى على جهادها الصابر طول العام فى فلاحة الأرض وخدمة المالك، واعانة الحكومة

فالترق الآتية اليها من الغيظ تسيل بالعذارى الأوانس يصفقن بالأكف المحضوبة ويحدون بالأصوات الندية،

## فهرس العدد

صفحة

- |    |   |
|----|---|
| ٣  | القرية أمس واليوم : أحمد حسن الزيات                                     |
| ٥  | حول قصيدة : للدكتور طه حسين   |
| ٧  | الرأى والعقيدة : للأستاذ أحمد أمين                                      |
| ٨  | حياة الانسان : للأستاذ بولجانيت . ترجمة رسلان عبد الغنى                 |
| ٩  | الموسيقى فى مصر : للأستاذ محمد كامل حجاج                                |
| ١١ | مستقبل الانسانية : للكاتب الاجائى ه . ج . ويلز . تحليل شهدي عطيه انشافى |
| ١٤ | شخصية : ابراهيم ابراهيم جمعه  |
| ١٦ | مطالعات فى التصوف : محمد مصطفى حلمى                                     |
| ١٩ | بلاط الشهداء : للأستاذ محمد عبد الله عنان                               |
| ١٩ | المستشرق برجستريس : للدكتور اسرائيل ولفنسون                             |
| ٢٣ | ابن خلدون وميكافلى : للأستاذ محمد عبد الله عنان                         |
| ٢٥ | منظر من رواية الست هدى : للمرحوم شوقي بك                                |
| ٢٦ | فى الأندلس : له أيضا  |
| ٢٦ | فتة الحسن : للشاعر الوجدانى احمد رامى                                   |
| ٢٧ | الأصل والمثال : لمحمود عماد   |
| ٢٧ | الورقار : لأنور العطار  |
| ٢٧ | دمر : لأحمد الصافى النجفى   |
| ٢٨ | اكتشاف الكوكب السيار التاسع : للأستاذ عبد الحميد محمود سماحه            |
| ٣٠ | مواطن الحياة الأولى : للسرا آرثر طمسن ترجمة بشير الياس ألويس            |
| ٣٢ | زبل : بقلم حسين شوقي  |
| ٣٣ | الحارس : لجنى دوموباسان   |
| ٣٥ | بلياس ومليزاند : لموريس مارتينك - ترجمة الدكتور حسن صادق                |
| ٣٧ | دائرة المعارف الاسلامية : للأستاذ احمد أمين                             |
| ٣٨ | معجم الحيوان : للأستاذ زكى نجيب محمود                                   |
| ٤٠ | دائرة المعارف الاسلامية : للأستاذ اسماعيل مظهر                          |

(والحواجات) يخرجون متعاقبين من بيت الى بيت يسامون على (المحصول) بالأثمان المغربية، والشباب المرخون يسامون الى موهن الليل على الرباب والأرغول في بيوت الأفراح القرية، وأشعة الخريف الفاترة تبعث في قلوب هؤلاء الخليلين طلاقة العيش وجمال الوجود، فلا يشغلون بالهم بالزرع التي تدبل، والأوراق التي تسقط، والطبيعة التي تموت !

\*\*\*

ذلك حديث القرية المصرية بالامس، فهل أتاك حديثها اليوم؟ لم يعد وأسفاه للقطن تلك القوى السحرية التي كانت ترد البؤس نعما وتجعل النار جنة ! ولم تعد الطرق السالكة اليه شادية بالغناء، ولا الأنامل التي تجنيه مخضوبة بالحناء، ولا الدور التي تحويه ألاقه بالذهب ! فقد القطن ولو احقه من سائر الغلات معنى الرخاء فأصبح علاجها عناء خالصا لا رَوْح فيه، وسعيا باطلا لا رجح منه ! وكان الفلاح قد أقام بيته وأدار حياته على هذا الحاصل، فكان يأكل حبوب الارض ثم يرصده وحده لقضاء الدين وأداء الضريبة ووفاء القسط وسداد العوز وأكلاف السنة، فلما نجست قيمته الظروف القاسية تزعزع البيت، واضطربت الحياة، وانتشرت الحال، واستحكمت الازمة، فألحف الدائن في الطلب، وأعنف الصراف في التحصيل، وأسرف البنك في الحجز، حتى انتقص لهم من قوته، واقتطع لهم من ثوبه، ونزل لهم عن جهده، ولم يغن كل ذلك شيئا عن بيع ملكه !

تبدلت القرية غير القرية، فلا ليلي تطمع في زينة، ولا أخوها يطمح الى زواج، ولا أبوهما يفكر في حيج ! وأصبحت الطريق الذاهبة الى المدينة تجيء بالمرابي والصراف والمخضر، بعد أن كانت تجيء بالشاعر والزامر والمغني، وغاضت بشاشة العيش في وجوه الشباب فعادت القرية جديدة كالفقر، كشيبة كالقبر، لا يعقد فيها اجتماع لأنس، ولا يقام بها احتفال لعرس ! وما أبعد هاتين الكلمتين اليوم عن قوم ندر عندهم الكبريت (الأصفر) حتى اتخذوا الزناد، وغلا عليهم التسع حتى اشترك ثلاثة في سكاره ! !

\*\*\*

لاتزال القرية كما كانت في القرون الخوالي أكوأخام تلاصقة من الطين غرقى في المناقع والدمن، لا تبصر الشمس، ولا تنشق الهواء، ولا تعرف النظافة، تكومت في قاعها أرواث البهائم ووزق الدجاج، وتراكم على سطحها حطب الوقود وعلف الماشية، وتقاسم الانسان والحيوان المضاجع في هذه الخطائر المشتركة ! ثم راض الفلاح نفسه مرغماً على الطعام الوخيم والشراب الكدر والملبس الرث والقناعة المزرية، حتى مات في حسه ادراك الجمال، وتفاه في ذوقه طعم الوجود !

ذلك والعواصم المصرية تعيش في القرن العشرين تأخذ بمدنيته، وتقبس من نوره، وتنعم برفاهه، كأن الصلة بين القرية والمدينة هي الصلة التي كانت بين العبد والسيد، يملك ولكن ملكه لمولاه، وينتج ولكن انتاجه لسواه ! !

تغلغلت المدنية في الأمم الأوربية حتى انتظمت قمم الجبال وبتون الأودية وأطراف السهوب، وسوت بين بنينا في متع العيش وحقوق الانسان، ثم تشوفت الى الآفاق الغائمة في الشرق تريد أن تهديها طريق الحضارة، ونحن لا نزال قاصرين عن انقاذ قرانا من الجهل والمرض والقافة، وهي مصادر القوة وموارد الانتاج تعول الموظفين بالضرائب، وتغذى الجيش بالجنود، وتمد الحواضر بالأرزاق، وتعين الاحزاب بالمال، وتقيم (الحفلات) بالتبرع

\*\*\*

ان الفلاح المسكين الساذج يسمع بالوزارات تسقط وتقوم، وبالاحزاب تختصم وتحتكم، وبالمجالس تنتثر وتتنظم، وبالداواوين تُسفتح وتغلق، وبالأموال تُجـ وتنفق، فيسائل نفسه سؤال الجاهل الذاهل . الى من هذه الأعمال والأموال اذا لم يكن لي من ثمارها نصيب ؟ ؟

لقد اشترينا بأقوات الريف أبهة العاصمة، وبنينا بانقاض القرية قصور المدينة، وغسلنا بعرق الفلاح أقدام المترفين، فكنا كمن حفر الجداول، وخطط الحقول، ونثر البذور، وشيد الأهرام، ثم طمر في سبيل ذلك فوهة البنوع ! !

معرض الزناج

# حول قصيدة

للدكتور طه حسين

في مساء يوم من أيام سنة ١٩٢٠ دخل الأديب الفرنسي جاك ريفير على صديقه الشاعر العظيم بول فاليري ، فرأى امامه صورة مختلفة لقصيدة أنشأها ، أو قل لقصيدة كان ينشئها . فاختلس صورة من هذه الصور ، ثم خرج فنشر هذه الصورة في مجلة من المجلات الفرنسية الكبرى .

وهذه القصيدة هي « المقبرة البحرية » ويجب أن تعلم أن بول فاليري لا يتم أثرا من آثاره الفنية وإنما يتركه . وهو يفسر لنا هذا حين يتحدث إلينا في بعض ما كتب من الفصول ، بأن الشعراء وأصحاب الفن في العصور القديمة ، لم يكونوا يتمون أثرا من آثارهم ، وإنما كانوا يعملون فيه ينقحونه ، ويهدبونه ، ينقصون منه ، ويضيفون إليه ، ويلائمون بين أجزائه ، ينغنون الكمال ما وجدوا إلى ابتغائه سبيلا . حتى إذا أكرهوا على تركه أسلوه إلى النار أو أسلوه إلى الجمهور . فالنار والجمهور عند بول فاليري وعند أصحاب الفن الأقدمين سواء . كلاهما يمت الأثر الفني بالقياس إلى مبدعه لأنه يختص نفسه بهذا الأثر فيحرقه تحريقا ويقطع الصلة بينه وبين صاحبه ، ويجعله ملكا لنفسه ، يمثله كإشياء أو كما يستطيع وينووه ، ويفهمه كما يريد ، أو كما تمكنه ملكاته الخاصة من الفهم والنوق . وبول فاليري حريص على هذه السنة الفنية القديمة ، فهو لا يتم كما قلت قصيدة من الشعر ، ولا فضلا من النثر ، وإنما يمضي فيه مصلحا مهبذا ، ساعيا إلى هذه الغاية القريبة التي لا تدرك وهي الكمال . حتى تضطره الظروف إلى أن يدع قصيدته أو فصله أو كتابه لصديق مختلس كجك ريفير أو لناشر ملح ، أو لأي ظرف من الظروف التي تذيب آثار الشعراء والكتاب ، وتخرجها من أيديهم إلى أيدي القراء .

وكذلك فرضت هذه القصيدة في صورتها المعروفة على صاحبها فرضا ، ولعله لو خير لاختار صورة أخرى من هذه الصور التي كانت بين يديه ، لكنه نظر ذات يوم ، فإذا المجلة الفرنسية الجديدة تنشره قصيدة « المقبرة البحرية » فلم يكن له بد من التسليم والاذعان . على أن من العسير جدا أن تظفر في التاريخ الأدبي الفرنسي ، بقصيدة كثر حولها الحوار واشتد فيها الجدل ، وتشعبت فيها الخصومة ، كهذه القصيدة التي لا تزيد على أربعة وأربعين ومائة

بيت . فقد انفق النقاد الفرنسيون أعواما يدرسونها ، ويحلونها ، ويلتمسون معانيها ، وأغراضها ، ومظاهر الحسن ودخائله فيها . ثم لا يتفقون على ذلك بل لا يتفقون على شيء من ذلك ، بل يبلغ بهم الاختلاف أقصاه . فإذا بعضهم يرفع القصيدة إلى أرق منازل الآيات الشعرية الخالدة وإذا بعضهم ينزل بها إلى حضيض السخف الذي لا ينبغي الوقوف عنده ولا الالتفات إليه . وإذا الآه ريتجاوز المجلات والصحف الأدبية إلى الصحف اليومية الكبرى ، ثم يشتد الخلاف وتنظم الخصومة حتى يضطر ناقد من كبار النقاد إلى أن يبدأ بمخاديقا وتحقيقا بعيدا لأمه ، فيختار قطعتين من هذه القصيدة ، ويعرضهما على الأدباء والنقاد المعروفين يسألهم عما يفهمونه منهما ، وما يرونه فيهما من الرأي ، ويدعوه ذلك إلى أن يسألهم عن أصل من أصول الفن الشعري ، ظهر أنهم لم يكونوا يتفقون عليه بحال من الأحوال ، وهو الوضوح أهو ضرورة من ضرورات الشعر الجيد ، أم هو شيء يمكن أن يستغنى عنه هذا الشعر ؟ وإذا شئت الدقة والجلاء فقل أحب أن يكون الشعر الجيد واضحا جليا يفهمه من قريب من سمحه أو قرأه ، أم يستطيع الشعر أن يكون جيدا وإن حال الغموض بينه وبين فهم القارئ والسامع .

ولا يكاد يبدأ هذا التحقيق حتى يعود الخلاف حول القصيدة وصاحبها كما كان حادا عنيفا متشعبا . وكان بول فاليري في أثناء ذلك قد انتخب عضوا في المجمع اللغوي الفرنسي . فيشير انتخابه حقا للحاقدين وحقن الخنقين ، ويزيد الخلاف حدة وعنفا . وتستطيع أن تقول غير مبالغ ولا مسرف ان المثقفين الفرنسيين جميعا قد شغلوا بهذه القصيدة وصاحبها أعوام ١٩٢٧ و ٢٨ و ٢٩ .

وانتهى أمر هذه القصيدة إلى السوربون ، وما أقل ما تعنى السوربون بشعر المعاصرين ، وإذا استاذ من أساتذة الادب فيها هو مسيو جوستاف كوهين يتخذها موضوعا لدرسه في تفسير النصوص الادبية ، وإذا هو يتخذها موضوعا لكتاب سماه محاولة لتفسير المقبرة البحرية . كل هذه الحركة العنيفة والشاعر صامت لا يقول شيئا ، ساكن لا يأتي شيئا ، أو هو لا يقول ولا يأتي شيئا . يس هذا الخلاف العنيف حتى اضطر صاحب التحقيق الذي أشرت إليه آنفا أن يكتب إليه ينبئه بأن كثرة الذين أجابوا على ما التقى اليهم من الاسئلة يعترفون بأن لقصيدته معنى ولكنهم لا يتفقون على هذا المعنى ، وإنما يختلفون اختلافا شديدا في تحصيله ، ويسأله أن يبين ما أراد ليقطع الشك ويزيل الخلاف ، فلا يجيب الشاعر ويضطر كاتب آخر إلى أن يطالبه في صحيفة من الصحف الكبرى

بأن يبين للناس ما أراد أن يقول في هذه القصيدة ، ليظهر من اخطا من النقاد ومن أصاب ، ويصفه بالكبرياء ، وبالحرص على أن يغيظ النقاد ، ولكنه على ذلك كله لا يجيب حتى اذا ظهر كتاب استاذ السوربون ، نظر الناس ، فاذا الشاعر قد قدم بين يدي هذا الكتاب بمقدمه بديعة ممتعة ، يصفها بعضهم بأنها مثيرة للدوار ، لكثرة ما تشتمل عليه من المعاني والآراء في وضوح لا يكشف الحجاب عنها كل الكشف ، وفي غموض لا يريح القراء من التأمل واطالة البحث والتفكير . فاذا قرأت المقدمة البديعة الممتعة المثيرة للدوار ، لم يتبين فيها القارىء جوابا لهذه الاسئلة الملحة التي ألقاها النقاد على الشاعر يتمنون عليه فيها أن يبين لهم ما اراد ، وانما يجد القارىء في هذه المقدمة اراء مؤسسه من الوصول الى تحصيل المعاني التي اراد اليها الشاعر حين نظم قصيدته . فهو يقول مثلا : ان الناس يسألونني ماذا اردت ان تقول ؟ فانا لم ارد أن أقول شيئا وانما اردت أن اعمل شيئا ، ورغبتي في هذا العمل هي التي قالت ما يقرأون ، وهو يقول مثلا ان الاثر الفني الذي يصدره الشاعر أو الكاتب أو غيرهما من أصحاب الفن لا يكاد يخرج من يد منشئه حتى يصبح اداة من الادوات العامة يصر فيها الناس كما يريدون أو كما يستطيعون . ومعنى ذلك أن القصيدة اذا أذيعت بين الناس ، فلكل واحد منهم أن يفهم منها ما أراد أو ما استطاع . فاما ما أراد الشاعر فامر مقصور عليه حين نظم ، ولعله قد نسيه أو انصرف عنه الى غيره من المعاني فلا ينبغي أن يسأل عنه ولا أن يطالب بتعيينه للناس . وأظرف وأظرف أن الشاعر يثني على الكتاب الذي يفسر قصيدته فيقول : أنه قرب هذه القصيدة الى الشبان من تلاميذه ، وأحاط بخصائصها التي تتصل بما فيها من الموسيقى والانسجام . ولكنه يقول : أوفق الأستاذ الشارح الى تحقيق المعاني التي قصد اليها الشاعر أم أخطأه هذا التوفيق

كل هذه الآراء وآراء أخرى للشاعر العظيم في هذه المقدمة الممتعة إن لم تبين المعاني التي أودعها قصيده فهي تبين شيئا آخر أظنه أقوم وأجل خطراً من هذه المعاني ، وهو مذهب الشاعر في فن الشعر ، وما ينبغي له من الارتفاع عن هذا الوضوح الذي يفسد الفن افسادا ، ويقربه من الابتدال ، فهو يرى مثلا أن جمال الشعر يأتي من انك تحدد اللذة الفنية في نفسك ، كلما حددت قراءته ومن انك تستكشف في القراءة الثانية من فنون الجمال ما لم تستكشفه في القراءة الاولى ، بل تجدي في كل قراءة فنونا جديدة من الجمال لم تجدها في القراءات التي سبقتها ، وأنت لا تجده هذه اللذة المتصلة المتنوعة الا لأنك خليق

أن تستكشف في كل قراءة معنى جديدا يثير في نفسك شعورا جديدا بالجمال ، وهو يرى مثلا أن للشعر صفات تعصمه من الموت أو تعصمه من الموت القريب ، وهذه الصفات تتصل بوزنه وقوافيه و هذه الصور الخاصة التي لا تجدها في النثر . وموت الاثر الفني عنده يأتي من فهم الناس له ، فانت اذا قرأت كتابا وفهمته فقد قتلته وقضيت عليه . فهناك اذن جهاد عنيف بين القارىء والمقروء ، فاذا فهم القارىء فقد غلب . وانما الاثر الفني الخليق بهذا الاسم هو الذي يغلب قارئه ويعجزه ، ولكن دون أن يضطره الى اليأس والقنوط . ومن هنا يرى شاعرنا العظيم أن النثر بطبيعة تكوينه أقرب الى الموت وأدنى الى الفناء ، لأنه أقرب الى الفهم ، وأدنى الى الهضم ، لاتعصمه هذه الدروع المتينة التي تسميها الوزن والقافية ، والموسيقى والصور

فاذا اضفت الى هذه المقدمة ما كتبه شاعرنا العظيم في مواضع مختلفة ، وظروف مختلفة حول الشعر والنثر والادب عامة استطعت أن تلخص مذهبه في الشعر الخالص أوفي الشعر العالي كما يقولون . فالشعر عنده كلام ، ولكنه كلام ممتاز ، وامتيازه لا يجب أن يأتيه من معناه وحده بل ، يجب أن يأتيه من صيغته قبل كل شيء ، فحقيقة الشعر انما تلتمس في صيغته وشكله ، تلتمس في وزنه الذي يجب أن يثير السمع ويؤثر فيه ، تلتمس في انسجامه الذي يجب أن يثير في النفس لذة الموسيقى ، أولذة أرقى من لذة الموسيقى لأنها تمس العقل والشعور والسمع جميعا ، ثم تلتمس في صورته التي تروع الخيال وتروع معه الحسن أيضا ثم تلتمس قبل كل شيء وبعد كل شيء في هذه الصفة التي لا أدري كيف اسمها أو أحدها ، والتي تضطرك الى البحث والتفكير والى جهاد ما تقرأ في غير ملل ولا يأس

وطبيعي بعد أن ثار هذا الخلاف العنيف الطويل حول هذه القصيدة أن تتجاوز حدود فرنسا ، ويعني بها النقاد الاجانب كما عني بها الفرنسيون ، كما يعنون بكل ما يصدر هذا الشاعر من الاثار . فقد ترجمت هذه القصيدة أربع مرات في اللغة الاسبانية ، وثلاثا في اللغة الانجليزية ، وثلاثا في اللغة الالمانية ولكن الغريب انها ترجمت في اللغة الفرنسية نفسها شعرا . ترجمها الكولونيل جودشو ، وأرسلها الى الشاعر ، فكتب اليه الشاعر يقول : اشكر لك خالص الشكر ما أرسلت الى من ترجمة المقبرة البحرية الى لغة أقرب الى الوضوح . وسأضيف هذه الترجمة الى التراجم الاسبانية الاربعة ، والى التراجم الانجليزية الثلاث ، والى التراجم الالمانية الثلاث ، والى تراجم أخرى لهذه القصيدة قد وقعت الى . وقد أعجبتني جدا

# الرأى والعقيدة

للأستاذ أحمد أمين

فرق كبير بين أن ترى الرأى وأن تعتقده — اذا رأيت الرأى فقد أدخلته فى دائرة معلوماتك، واذا اعتقدته جرى فى دمك، وسرى فى مخ عظامك، وتغلغل الى أعماق قلبك

ذو الرأى فيلسوف، يقول انى أرى الرأى صوابا وقد يكون فى الواقع باطلا، وهذا ما قامت الأدلة عليه اليوم، وقد تقوم الأدلة على عكسه غدا، وقد أكون مخطئا فيه، وقد أكون مصيبا، أما ذو العقيدة فجازم بات لا شك عنده ولا ظن، عقيدته هى الحق لا محالة، هى الحق اليوم وهى الحق غدا، خرجت عن أن تكون مجالاً للدليل، وسمت عن معترك الشكوك والظنون ذو الرأى فاتر أو بارد، ان تحقق ما رأى ابتسم ابتسامة هادئة رزينة، وان لم يتحقق ما رأى فلا بأس، فقد احترز من قبل بأن رأيه صواب يحتمل الخطأ، ورأى غيره خطأ يحتمل الصواب، وذو العقيدة حار متحمس لا يهدأ الا اذا حقق عقيدته. هو حرج الصدر، لهيف القلب، تتناجى فى صدره الهموم، أرق جفنه وأطال ليله تفكيره فى عقيدة، كيف يعمل لها، ويدعو اليها، وهو طلق الحيا مشرق الجبين، اذا أدرك غايته، أو قارب بغيته

ذو الرأى سهل أن يتحول ويتحور، هو عبد الدليل، أو عبد المصلحة تظهر فى شكل دليل، أما ذو العقيدة فخير مظهر له ما قاله رسول الله: «لو وضعوا الشمس فى يميني والقمر فى شمالي على أن أدع هذا الذى جئت به ما تركته»، وكما يتجلى فى دعاء عمر: «اللهم ايماننا كايمن العجائز»

لقد روى عن «سقراط» أنه قال «إن الفضيلة هى المعرفة» وناقشوه فى رأيه، وأبانوا خطأه، واستدلوا بأن العلم قد يكون فى ناحية، والعمل فى ناحية، وكثيرا ما رأينا أعرف الناس بمضار الخمر شاربها، وبمضار القمار لاعبه. ولكن لو قال سقراط إن الفضيلة هى العقيدة، لم أعرف وجهها للرد عليه، فالعقيدة تستتبع العمل على وفقها لا محالة — قد ترى أن السكرم فضيلة ثم تبخل، والشجاعة خيرا ثم تبجن، ولكن محال أن تؤمن بالشجاعة والسكرم ثم تبجن أو تبخل

العقيدة حق مشاع بين الناس على السواء، تجدها فى السذج، وفى الاوساط، وفى الفلاسفة — أما الرأى فليس الا للخاصة الذين يعرفون الدليل وأنواعه، والقياس واشكاله، والناس يسرون فى الحياة بعقيدتهم، أكثر مما يسرون بأرائهم، والمؤمن بعقيدته يرى ما لا يرى الباحث برأيه، قد منح المؤمن من الحواس الباطنة، الذوق ما قصر عن ادراكه القياس والدليل الناس انما يخضعون لذى العقيدة، وليس ذوو الرأى الا لثرائين لا يعملون، عنوا بظواهر الحجج أكثر مما عنوا بالواقع، لا يزالون يتجادلون فى آرائهم حتى يأتى ذو العقيدة فيكتسحهم قد يجود الرأى وقد ينفع، وقد ينير الظلام وقد يظهر الصواب، ولكن لا قيمة لذلك كله ما لم تدعمه العقيدة، وقل أن تؤتى أمة من نقص فى الرأى، ولكن أكثر ما تؤتى من ضعف فى العقيدة، بل قد تؤتى من قبل أكثر الآراء أكثر مما تؤتى من قلبها

الرأى جثة هامدة، لا حياة لها ما لم تنفخ فيها العقيدة من روحها، والرأى كهف مظلم لا ينير حتى تلقى عليه العقيدة من أشعتها، والرأى مستنقع راكد يبيض فوقه البعوض، والعقيدة بحر زاخر لا يسمح للهوام الوضيعة أن تتولد على ظهره، والرأى سديم يتسكون؛ والعقيدة نجم يتألق، ذو الرأى يخضع للظالم وللقوى، لأنه يرى أن للظالم والقوى رأيا كرايه، ولكن ذا العقيدة يأبى الضيم ويمقت الظلم، لأنه يؤمن أن ما يعتقده من عدل وإباء هو الحق ولا حق غيره من العقيدة بنشق نور باطنى يضئ جوانب النفس، ويبعث فيها القوة والحياة، يستعذب صاحبها العذاب، ويستصغر العظام، ويستخف بالأهوال، وما المصلحون الصادقون فى كل أمة الا أصحاب العقائد فيها

الرأى يخلق المضاعب، ويضع العقبات، ويصغى لأمانى الجسد، ويشير الشبهات ويبعث على التردد، والعقيدة تفتح المخاطر، وتززل الجبال، وتلفت وجه الدهر، وتغير سير التاريخ، وتنسف الشك والتردد، وتبعث الحزم واليقين، ولا تسمح الا لمراد الروح

ليس ينقص الشرق لنهوضه رأى، ولكن تنقصه العقيدة، فلو منح الشرق عطاء يعتقدون ما يقولون لتغير وجهه وحال حاله، واصبح شيئا آخر — وبعد، فهل حُرِّم الأيمان مهبط الأيمان؟

# حياة الانسان

للاستاذ بول جانيت

الاستاذ بالسربون

حياة الانسان منقسمة الى أربعة أطوار : الطفولة والشباب ، والرجولة والشيخوخة ، ولطالما اشتد الجدل وما يزال يشند بين البشر لمعرفة أى هذه الأطوار يكون الانسان فيه أسعد حالا وأهدأ بالاً وأشد تفاعلاً؟ ويلوح لنا أن الناس يجمعون أو يكادون يجمعون على تفضيل الرجولة على الشيخوخة ، والشباب على الرجولة ، والطفولة على الجميع ، والحق الذى لا مرأى فيه أن لكل طور من اطوار الحياة لوانا من السعادة يناسبه ويلبسه ، ولكل طور نظر الى الحياة مغاير . . . وهب أن ليس هناك ما هو أهدأ من الطفولة المرحية فمن منا يود أن يظل طيلة حياته طفلاً؟ فحن الذين نغبط الأطفال هناك ونذكر فى أسى تلك السعادة البريئة الماضية التى تفتياناً ظللها واحسبنا راحها ونعمنا بزنبها وآسها أيام كنا أطفالاً نرتع ونلعب ، لنرتمق فى حزن عميق أولئك المتساء الذين تطول بهم الطفولة الى غير نهاية ، وإن سرورهم نفسه ليحرك فينا عاطفة الرحمة والاشفاق . نحن نرثى لهم لأنهم لما يلبسوا ما هم فيه من بؤس وشقاء ، فهذه السذاجة التى يطول عمرها ، وهذه الغرارة ، وهذه الغباوة ، وهذا الاستخفاف بالآلام الغير ليبدو لنا أعظم الآلام . فليست السعادة منحصرة فى قيام لذة أو فى انعدام ألم ، ولكنها فى استغلال القوى التى خص بها الانسان استغلالاً مشرفاً معقولاً . . . !

يجمل الطفل الحياة جميعها ولا تكاد تنصب رغائبه الا على النافه من الأغراض ، ومع أننا نعجب بهذا الطور وما حواه من سذاجة ومرح وتدلل فنحن لا نأسف عليه أسفاً حقيقياً ، ولا نرضى عن طواعية واختيار أن نستعيده ثانية ، ويحب الشباب من الحياة ما يحبه الرجل ، ولكنه لا يتبع سبيله ، ولا يسلك منهاجه . ومعرفة وآراؤه قريان من معرفة الرجل وآرائه ، وليس الفرق بينهما عظيماً كما نراه بين الطفولة والشباب . وميزة الشباب على الرجل أن رغبته ما تزال فى نضارتها وقشورها ، فالمستقبل مفتر له باسـط ذراعيه ، والأمل لا يد مالى جوانب قلبه ، وناشر على أحزانه النادرة طبقة من السرور على أهبة أن تسفر وتتلأ ، وإذ لا عهد له بعقبات الحياة وتكليفها ، فهو أبداً سخي وشجاع ، ولما لم يكن قد خدع إلا نادراً كان ناصح الدخيلة ، سليم الطوية ، يصدق الرواة ويثق بالظروف ،

ولما كان عمله فى المعهد أو المصنع لا يتجاوز بضع ساعات من النهار كان لديه وقت من الحرية والفرغ طال أو قصر يتسنى له خلاله أن يتذوق لذة الاستقلال قبل أن ينوء به عبء التبعة . . . غير أن زمن اللذة قد ولى وأدبر وبدأت حياة الجد والكفاح ، وحتى فى هذا الوقت لم تكن آراء الشباب إلا قضايا عقل وخلقيات نفس ينبغى أن تستحيل الى عقائد وقيود ! كان ميله هوى ، وصداقته مسلاة ، ووجهه تلبية من تلاهى الخيال قبل أن يكون حاجة من حاج القلب وضرورة من ضروراته ، وكانت علاقته بالعالم لذة لحظة أو ملال لحظة ، ثم استحالته الى سلاسل وأغلال لا يستطيع المرء أن يتحرر منها دون خطر . ثم تتجمع حول الرجل الكامل المنافع والغايات والحاجات والمنافسات . وتحيط به وتنسبط أمامه فلاة بلقع ليس فيها سوى أهراس وعواسج ومهاو ، وقد كان الشاب لا يرى فيها إلا سهولاً منبسطة تغطيها رياض بها أطيب الزهر وأشهى الثمر اكل هذا حق ، وهل يمكن أن يقال أكثر من هذا فى مدح الشباب وذم الرجولة؟ ولكن لم خلق الانسان؟ خلق ليكون رجلاً يكافح ويناضل ، أما السلام فليس من أطوار هذه الحياة ، إن نشدته وجدته أبعد من الفرقدين واعسر من رد أمس الدابر . إن هذه الحياة جهاد ونضال ، وحرى بالرجل أن يكون كالربان فى بحر تحفه الأهوال ، وليس أدعى الى السخرية من شاب فى سن الرجولة أو فى سن الشيخوخة مثل ذلك الشاب الأبدى يدعو الى حزننا وراثتنا ، وليس الذى نرثى له من أجله هو ذلك التناقض المادى والمعنوى ، أو الجسدى والروحى فى الشخص الواحد ، ولكن ذلك النقص المعيب والخمول المزرى ، وتلك القوة المعتلة ثم ذلك الوقار الضائع والأهلية المفقودة . . . كل هذا ليس إلا ضعفاً هرماً قبل الأوان ، فالطبيعة تتأرنفسها بشيخوخة مبكرة طافرة مع من لم يعرف كيف يتلقاها ويرحب بها ويتأهب لها وهى تدومنه فى رفق وتريث واتناد . . .

يبدئ الشاب الرجل بيهجته ونضارته وجماله ، أى يبذره بشيء ليس إلا عرضاً زائلاً ، وغثاً بالياً ، وزينة أخرى أن تفاخر بها المرأة . ويبذره الرجل بقوته واحتماله ، وعلمه وحزمه ووقاره . يريد الرجل فيعمل ، ويتنوى فينفذ ، ويعد فيصدق ، ويكافح فلا ينشئ له عنان ولا تلين له قناة . ويقف الشاب من مسرح الحياة موقف المتفرج بينما يلعب الرجل فوقه دوراً تافهاً أو عظيماً . ولربما تطلب أنه الأدوار جهداً فوق الذى يتطلبه أعظمها ، فعول أسرة أشق غالباً من تأسيس مملكة . .

# الموسيقى في مصر

## للأستاذ محمد كامل حجاج

لا ريب أن الموسيقى من أعظم الفنون الجميلة التي أصبحت من الضروريات عند كل الطبقات ، وقد بلغت أوجها عند الأمم الراقية ، وتمشت مع التمدن حتى أصبحت معيار المدنية والرقى .  
الموسيقى الراقية كالشعر بل هي متممة له ، لأن كثيراً من الحالات النفسية العميقة لا يستطيع الكلام أن يعبر عنها ، وإني أضرب لك مثلاً سهلاً :

إذا قرأت أمام أمي جاهل مرثية من أروع الشعر الجاهل فهل يظهر عليه أى تأثر ؟

أعد الكرة أمام الرجل نفسه وأسمعه مرثية موسيقية راقية فلا ريب أنها تهزه وتحزنه حتى تقرأ علامات الحزن على وجهه وربما لا يقوى على ضبط نفسه فيتأوه أو يخونه الدمع إن كان رقيق الشعور .

إن لم تكن الموسيقى واصفة ومصورة لكل ما تقع عليه العين من محاسن الطبيعة ، ومعبرة كالشعر عن اسمى العواطف وأرق الشعور والوجدان ، فأولى بها أن تسمى لغظاً وجلبة تصدع الرؤوس وتسمم النفوس .

لقد اهتمت مصر بالعلوم والآداب والفنون وأحرزت نصيباً يقارب الضروريات ، ولكنها متقهرة في الموسيقى . ولم نر واحداً من أبناء الأغنياء أولع بهذا الفن وحاول أن يدرسه دراسة تامة تؤهله لخدمة الموسيقى والنهوض بها إلى أوج الكمال . ولا يتأتى بلوغ هذه الغاية إلا بدراسة الموسيقى الأفريقية ، ثم العربية مع نصيب

وما اضطلعت به من أعباء ثقالية ، وما بذلت من جهود ونضال ، وما بذلت من عقبات ، وما جابت من فياف وقفار ، وما قضت من لبانات وأوطار ، وما نالت من مجد وفخر ، وما نعمت به من زوج وولد وصحاب ، وما احتملت من وقعات الهجير ولفحات الزمهير في طلب رزق أو استجداء سر ، أو زياداً عن وطن . وتختتمها الشيخوخة وقد توسدت الراحة وأخذت إلى الدعة واعتصمت بالحلم والآناة وارتمت على وجهها آيات الرضا ، وانبعثت من مقتلها أشعة الهدى . فراحت تتفياً ظلال الذكرى ، وكأنها في سنى الطفولة والشباب والرجولة تحيا !!

رسلان عبد الغنى البني

ترجمة

يجهل الطفل شئون الحياة ، ولا يكاد يعرف منها كثيراً ولا قليلاً ، ويعرفها الشباب أو يعرف منها الكثير فتستهويه وتستميله ، غير أنه لا يساهم فيها ، ولكن الرجل يمزج بها ويحاول أن يغيرها تخسكه التجارب وتوقره الحوادث ، وبروضه الزمان ويشققه الجديدان ، وتشخذ قوته العقبات . وتعلو مكائته التبعات ، وتوقظ مشاعره الآلام النبيلة ، والعبرات الصادقة . . . هذا عصر الاتاج المتمر ، والكفاح المجدى ، والعزائم التي تولد من عناصر الضعف قوة ، ومن ظلام اليأس نور أمل . هذا عصر القيادة والزعامة والابتكار ، هذا عصر المجد والنور بل هذا عصر الانسانية الحقيقي !!

في الطفولة عدو وبه وسحر ، وفي الشباب نضرة وجمال ، ولكن كليهما ليس فيه غناء ، لا لصاحبه ولا لوطنه ولا للانسانيه جمعاء ، فالأطفال والشباب يعيشون في هذه الحياة كلا على الرجل ، فالرجولة وحدها هي التي يؤمل لها أن تبلغ الغاية القصوى ، والمثل الأعلى ، وهي التي يحق لها أن تطمح إلى الخلود إن كان شيء في هذه الحياة خلود !!

\* \* \*

أما الشيخوخة فتى كانت مدعمة بالرزانة والحزم ، وبمجردة من الهوى والأثم ، وكان معها توبة من الذنوب وإقلاع عن المعاصى أضحت للذابل طلا وندى ، وللفائت ترجيعاً وصدى ، وما أشبهها بأصيل يوم ربيعي رق ووصفا !

لنيس الشيخ المعمر لحظة ماوسع من أحزان وآلام ، وما ابتلى به من أوصاب وأسقام ، وما نزل به من خصاصة ، وما حضره من إملاق ، وما لقي من عنت وإرهاق ، وما صادفه من تعثر وإخفاق ، ولنيس مع هذا وقبل هذا أن قباته قد أعوجت ، وأن عظمه قد وهن ، وأن الدهر عاضه من نضارة عوده ذبولاً ، ومن سواد عذاره قتيلاً ، وإن استطاع فلينس أيضاً أنه متى حان حينه طوى بساط عيشه ، ووافاه حمامه فكحله بمروده . ولفه في مزره ، وإنزعه من بين إبنه له وابن ، ووالدة وخذن ، وصاحبة ونأى وذن ، ليواريه في حفرة قد ضاقت مساحتها وأحلولسكت جوانبها . . . فان فعل ، وحرى به أن يفعل ، ثم قصيدة فيها سحر وجمال ومتاع سوف يخلقها له خياله . . قصيدة تبدأ بالأعيب الطفولة المرحة الطروب يتضوع منها شذا الوداعة والعدوبة والايانس ، ويفج منها نور السداجة والبراءة والغفاف ، ويغرد من فوقها البلبل والورقاء والحسون !! وتتصلبها آمال الشباب وأمانيه وأنا شيداه وأغانيه وتأملاته (١) ونجواه ولياليه (٢) وليلاه . . . ثم تعقبها الرجولة بما أخذت من تبعه وإحتمال ،

(١) يشير الكاتب إلى تأملات لامرتين

(٢) الليالي هنا للشاعر الفرنسي دي موسيه

كاف من الثقافة العامة ولا سيما الآداب وتاريخ الفنون الجميلة ، لأنهما يشقان الذوق ويشحذان الخيال ويرهفان العواطف

أنا بدارسة الموسيقى الأفريقية بفروعها من سولفيج وأرموني وكوتريوان وتوزيع الموسيقى على الآلات تتمكن من إتقان الأملاء الموسيقى بأن نكتب موسيقى الدور أو القطعة بمجرد سماعها ، وترقى في التأليف إذا نبغنا في الأرموني واستطعنا أن نسترشد بها لوضع أرموني تتناسب مع موسيقانا العربية . أما الكوتريوان فأنا تتمشي مع موسيقانا ولا تتناثر معها ولا تحدث فيها أية شائبة

إن موسيقانا لا تتعدى على الجملة : الضروب والمقامات ، وهي لا تؤهل الإنسان للتأليف ما لم يكن الموسيقار قد وهب استعداداً طبيعياً وموهبة فنية وذوقاً سليماً كالشيخ سلامة حجازي وعبد الحولي ومحمد عثمان ، وبهم استرشد ومنهم اقتبس جميع ملحنينا العصريين المشتغلون بالموسيقى في مصر هم المحترفون والهواة وصية رياض الأطفال وصديقات السنتين الأولى والثانية من مدارس البنات الابتدائية والجيش والبوليس والملاجيء وستكلم عن كل طائفة منهم

إن المحترفين من عازفين ومغنين ومنشدين وملحنين يقنعون بالوصول إلى درجة متوسطة أو دونها ، وليس عند أغلبهم ميل إلى الفن ، والغاية التي ينشدونها هي كسب العيش بدرجة يغبطون عليها من القناعة

والهواة من الشبان يكتبون بحفظ بعض البشائر والسماعيات وجانب من المارشات والأدوار دون أن يهتموا بقواعد الفن وأصوله . وأما الفتيات فأغلبهن يتعلمن منهاج المرحومة ماتيلدة على البيانو ، ويقلن به الجيران إلى ما بعد منتصف الليل ، ولا يعزفن نوتة واحدة ويستثنى منهم أفراد قلائل من الشبان والفتيات بلغن غاية عظيمة ويقولون دائماً هل من مزيد؟ ولكن لا يتجاوز عددهم أصابع اليد اغتبطنا حين رأينا مدة انعقاد المؤتمر الموسيقي أطفال رياض الأطفال ومدارس البنات الابتدائية يمثلون قطعاً استعراضية تمثيلية غنائية في غاية من الرواء والاتقان ، ويمثلون أدوارهم برشاقة واسترسال ويغنون ألحانها غناء صحيحاً شجياً ، وقد أعجب بهم أعضاء المؤتمر إيما إعجاب . ويسرنا أن نرى وزارة المعارف مهتمة بتنفيذ قرارات المؤتمر الذي أوصى بنشر التعليم الموسيقي في المدارس الابتدائية والتجهيزية ، إذ قررت الوزارة في هذا العام تعليم بنات السنة الثانية من المدارس الابتدائية

أما موسيقى الجيش والبوليس والملاجيء فقد ترقت كثيراً في السنوات العشر الأخيرة ، ولا سيما موسيقى البوليس فأما تعزف كثيراً من القطع الأفريقية ومنتخبات الأوبرات المشهورة فضلاً

عن القطع العربية الراقية ، كما أنهم أهتموا بتوحيد طراز الآلات حتى يكون فيها انسجام . وهم يعزفون عليها بلباقة وحسن تعبير ورقة لم تكن موجودة فيما مضى وإني أورد مثالين يظهران شدة الاهتمام بالموسيقى والتضحية العظيمة في سبيلها

كلنا نعرف هكتور مريوز أعظم موسيقي أنجبته فرنسا ، وكان في أول أمره طالباً في مدرسة الطب ، وكان أبوه طبيباً فلم يجد الولد في نفسه ميلاً إلى الطب ورجا والده أن يدخله في معهد الموسيقى فرفض وهدده بقطع مرتبه ، ولم يستطع الابن أن يستمر في الطب فدخل الكونسرفتوار ، فما كان من والده إلا أن قطع مرتبه ، فاضطر أن يعطى دروساً موسيقية بفرنك واحد للدرس ، واستمر في دراسته وهو يغالب الزمن للحصول على قوته حتى نبغ ، وهو الذي ابتدع الرومانتيزم في الموسيقى في فرنسا

والمثال الثاني يبين لنا اهتمام الهمج بالموسيقى بدرجة لا تجدها في المصريين

كنت في صغري أفضى عطلة المدارس في قريتنا بين أهلي ، وكان منزلنا في ربوة عالية تشرف على جميع القرية ، وكان في الحى الذي يلينا بيت تسكنه فتة من العبيد يحبون الليل جميعه في الغناء والعزف والرقص إلى أن تطلع الشمس ، ثم يذهبون إلى عملهم وهو التجوال في القرى لجمع ( البجم ) من أشجار الاثل بقصبة طويلة بطرفها شص كبير وهو يستعمل في الصباغة

كنت في الصغر طلعة أحب الوقوف على كل شيء ، وكنت أرقب هذا البيت الصادح الباغم من الأصيل بمنظار ، فكنت أرى النساء يكنسن فناء الدار ثم يرشونه ويفرشون الحصر ويصفون الآلات الموسيقية من دلوكات وطبول مختلفة الأنواع والكتروفون الفطرى المصنوع من قطع الخشب الرنانة المختلفة الاحجام ، والكيزان الصفيح المحشوة بالحصى الصغير يحملونها في أيديهم ويهزونها لتحدث ( دوكة ) مخصوصة وقت التوقيع . وحينما يقبل رجالهن بعد الغروب يهين لهم ثريد العسديس ، ثم نصف أقداح البوظة ، ثم يدخلون ويتسامرون ساعة إلى أن يأتي وقت الموسيقى فينشطون لها ويأخذ كل منهم آله الموسيقية وينتهي الباقرن للرقص والغناء ، ويستمررون في لهوهم إلى مطلع الشمس دون أن يناموا ، ثم يذهبون إلى عملهم ويقنعون بأن يقلوا ساعتين بعد الغداء في ظل شجرة

إن الموسيقى الشرقية كنز آخر بالجواهر والألى واليواقيت ، ولكننا لا نعرف كيف نستخرجها ونبريها بذوق سليم حتى تليق لأن نزين بها تيجان الملوك . إن للموسيقى العربية مائة نغمة ( مقام )

# مستقبل الإنسانية

للكاتب الاجتماعي ه. ج. ويلز H. G. Wells

تحليل وتعليق شهدي عطيه الشافعي

كان عجبيا حقا أن يتخرج ويلز في كلية العلوم الملكية حيث الهندسة والجبر والميكانيكا ليصبح روائيا له مكاتته العالمية . وكان غريبا وهو رجل العلوم والرياضيات ان يتخطى السنين فيخلق على أجنحة الخيال ليكتب عن القمر وسكاته والمريخ وسبيل الوصول إليه . ثم يهبط الى الأرض فيوجه الى المجتمع الحديث بما فيه من نظم و اوضاع قارص النقد رشيد اللوم . تثقف ويلز ثقافة علمية صحيحة ، وامعن في القراءة لدارون وآمن بنظريته في النشوء والارتقاء ايمانا لا يتطرق اليه الشك . وتتبع محاضرات هكسلي تلميذ دارون بشغف لامزيد عليه . واتهم معظم مؤلفات سبنسر . وكان اعجابه شديدا بوليام جيمس عالم النفس المعروف والفيلسوف التجريبي .

..... ولكنه مع كل هذا كان رجل الخيال الرائع والاحلام الذهبية قبل أن يكون رجل المعضلات الحسائية والنظريات الهندسية ، وكان لا بد أن يتضارب الخيال مع الواقع . وإن تناقض الدروس التي تلقاها في علم الكائنات الحية وغرامه بالراويات والقصص . ولكن ويلز كان عقلية خصيبة من هذه العقليات التي تهضم كل شيء حتى تستطيع ان تمزج الخيالات والحقائق ، وتخطط للتشريح والعواطف ، وتوفق بين الروح العلمية والروح الشاعرة .

ولذا تجده في كتاباته يحيطك بشباك من حقائق علمية لا يمكنك انكارها . ثم يحرك في رفق وهواده الى أشد ضروب الخيال اغراقا في الخيال ، واكثرها بعدا عن العقل ، ولكن لا يسعك إلا أن تسلم بما يقول وتوقن بما يكتب .

إن الانسان بكل ما فيه من جمال وكل ما وهب من عقل لم يكن يوما من الأيام إلا قردا ممسوخا لاجمال فيه ولا عقل له .

هكذا كانت الصيحة التي فوجئ بها البشر من فم رجل قبيح الوجه عرفه الناس باسم دارون .

ولم يكن في هذه الصيحة من جديد . فقد سبقه اليها العالم «لامارك» ولكن دارون زعم ان هناك سنة للحياة لا يحيد عنها . وقانونا صارما لاسبيل للهروب منه : هو قانون تنازع البقاء .

أو أكثر من مائة وزن (الضروب) ولكن اين النابغة المثقف الذي يحسن التأليف والتلحين

إن بعض الملحنين يزعون في تلحينهم الى اختطاف الحانهم من الالحان القديمة ، ثم يخلطونها بشيء من الموسيقى الافرنجية المنحطة التي تسمعها في افقر المقاهي الافرنجية ويظنون لسنا اجتماعهم انهم جددوا الفن ونهضوا به ، وما دروا انهم شوهوه وفضحوه وهذا جرم كبير لا يغتفر ، عيرنا به كثير من المستشرقين

كانت الموسيقى المسرحية قد خطت أول خطوة في سبيل النجاح ، ولكن القائمين بامرهما لم يحسنوا ادارتها ، وكان ينقصهم الخرم والتدبير والدوق الفني ، فلذلك فشل المشروع في عامه الثاني واستمرت الموسيقى المسرحية في التمثيل الهزلي ، والحمد لله قد نشطت هذه المسارح وسارت في سبيل الرقي لولا ما يصادفها من عقبة لم تذلل وهي ندرة المطربين والمطربات الحائزين للاصوات الجميلة القوية الرانة والثقافة الموسيقية الصحيحة

انا معشر المصريين مقصرون في تجميل بيوتنا وانعاشها بالفنون الجميلة حتى نسكن اليها بعد عناء العمل ، ونجد فيها من وسائل السرور والانس ما ينسينا آلامنا وينعشنا ويجدد قوانا

نجد الاسر الافرنجية تهتم بتعليم أبنائها الموسيقى ، وتعنى ربة الدار بنظام الحديقة وتنسيقها حتى تصبح جنة مصغرة تراح اليها النفوس المنعبة ، وفي المساء تجتمع الاسرة فتحكي حفلات موسيقية ترقص لها القلوب وتنسى فيها الهموم والآلام

أما بيوتنا التي تجردت من جميع مظاهر الجمال والانس حتى نفرت منها النفوس ولم يطق الابناء أن يطيلوا المكث فيها فينصرفون الى المفاصد من تجواهرهم ومعاشرة ذوى الاخلاق الضعيفة فلا يلبثون أن تتسرب اليهم عدوى الرذائل ويضحون في عداد الحشرات المؤذية إن الموسيقى لغة القلوب ومهذبة الاخلاق ، ومرققة الطباع ومبددة الهموم والاشجان ، وخير لنا أن نهتم بها في أوقات فراغنا ونسعى في رقيها حتى نعيد عصر زرياب واسحق الموصلي

في حرم

## الجامعة المصرية

تقع مكتبة الطالب لمنشأها ومديرها الأستاذ خطاب عطية B. A من الجامعة المصرية ، لمبيع الكتب الافرنجية والعربية ، علمية وأدبية وقانونية ، وبها قسم للمجلات والأدوات الكتابية

الجسد . فهو يركب غذاء يتمكن به أن يكون له من الجسم جباره  
ومن العضلات مفتولها ، فلا يصيبه وهن ولا تعتوره شيخوخة .  
وهو يتقدم الطب ، وبقليل أو كثير من الرياضة يستطيع أن  
يتحكم في أعضاء جسمه . فلا يبقى منها على عضو لا فائدة فيه ، ولا  
يدع عضواً نافعاً إلا قواه . فعدته التي تجر عليه أمراضا يحتاج  
لعلاجها إلى ألف طبيب وطبيب . لا بد متخصص منها إلى معدة صناعية  
تقوم بوظيفة المضم أحسن قيام ! وأنفه هذا الذي كثيراً ما يصيبه  
بالزكام يجب أن يستبدل به أنفاً حديدياً لا يتطرق إليه برد ولا تنزف  
منه دماء !

وهو قد يضايقه الخضوع للنظام الجنسي فقلبه عبقرته طريقة  
للتناسل عن طريق غير طريق المرأة فلا يحتاج إليها ولا يحتاج إليه .  
وطبعي بعد هذا أن تخفى لديه تلك العواطف الرقيقة من  
حب وشفقة وحنو . فهي كلها مظهر ضعف لا يليق به ، وهو ل  
يعترف إلا بالعقل يدين له وبالمادة يؤمن بها . وبالقوة يخضع  
لها أو يناجزها .

سيكون إنساناً جباراً بكل معنى الجبروت ، عظيم الخلق ، شديد  
الدكاء ، قوى الإرادة ، لا عواطف له ولا قلب . ثم لا يمكن له ولا  
زمان . لا يعرف النوم ، ولا يفهم السكالك ، ولا يصيبه المرض (١) !  
ثم ينتقل بك ويلز إلى رسم لا يقل غرابة لحالة المجتمع الذي  
يمكن أن يعيش فيه البشر غذا .

ولكنه يتأثر في هذا بآراء ماركس . وماركس هو هذا الألماني  
الذي زعم أن المال يتجمع في أيدي أفراد قلائل يتمتعون بأطياب  
العيش ، بينما هناك ملايين من العمال محرومون لا يكادون يجدون  
ما يتبلغون به . ثم تنبأ بشورة هائلة تقوم بها الغالبية الساحقة من  
الطبقات الفقيرة يذبحون فيها الاقلية الضئيلة من أصحاب  
رءوس الأموال .

وبذا يسدل الستار عن مأساة كبرى قد تكون خاتمة الحياة الانسانية  
أو بدء حياة جديدة هائلة سعيدة .

(١) قد يند لك الاطلاع في هذه الناحية فعليك بالرجوع الى كتب ويلز الكثيرة

نذكر منها :

|                           |                     |
|---------------------------|---------------------|
| The war of the worlds     | حرب العوالم         |
| The time machine          | آلة استكشاف الزمان  |
| The invisible man         | الانسان الخفي       |
| The first men in the moon | أول الرجال في القمر |
| The food of gods          | طعام الآلهة         |
| The war in thr air        | الحرب في الهواء     |

فهذه الحياة تضطرب بملايين من المخلوقات تتباين في نموها  
وتختلف في تركيبها ، ولكن لا تلبث الحياة أن تضيق ذراعها فتقدر  
لها ان تشتبك في قتال وحشى ، ثم لا يبقى منها حيا إلا اقواها  
وأصلحها .

وإذا كانت القروود قد تخضع عرا كها عن انسان يسود اليوم  
وجه الارض . فأى مخلوق جديد سيكشف لنا عنه الغد ! تساؤل  
تملك ويلز تملكاً قويا وكان محوره : والى اين هذه الانسانية ؟ وأى  
فئة من البشر مقدر لها البقاء ؟ وأيها يحكم عليه بالفناء ؟

ولقد زعم ويلز انه مستطيع ان يهتك اللثام عن وجه هذا الغد  
المجهول فيصور لنا تصويراً دقيقاً رجل المستقبل ، جسمه وعقله  
ونفسيته والمجتمع الذي يعيش فيه !  
ولكنه كان في كتابته حذراً ، فهو يستند دائماً الى الحقائق الثابتة ،  
ويسترشد بماضى التطور الانساني ، ويعتمد على مجريات الحوادث .  
نما رفع به إلى مصاف كبار المفكرين . وجعل لرواياته الشيقة صبغة  
علمية محترمة .

فتره يدرس الماضي ويحاول ان يستشف منه المستقبل ،  
يستنتج استنتاجاً ومقدماته في ذلك فروض علمية صحيحة .

واليك مثلاً هذه المحاولة الكبرى من جانب الانسان في سبيل  
التحرر من قيود الطبيعة . فها هو قد فك عن نفسه الثقل الذي يربطه  
الى سطح الأرض فارتفع في الهواء . وها هو قد تغلب على مضطرب  
الامواج ، فامتطى البحار ، وعلى صعب الأرض فشق في جوفه المسالك  
والطرق .

واذن فن الطبيعي ان يستمر تطوره في هذه الناحية قويا .  
فهو لا بد يوماً ما متخلص تخلصاً تاماً من جاذبية الأرض ليصعد إلى القمر  
وليسبح منه الى المريخ وليهبط منه إلى زحل !

ومادام الانسان قد استغل بعض عناصر الطبيعة من كهرباء وبخار  
فسخرها في إدارة آلاته و تسيير قاطراته ، فليس عجيباً الا يدع عنصراً  
الا استخذه غير تارك في ذلك موج بحر أو نور شمس أو  
حرارة في جوف أرض .

وما دام البشر قد تغلبوا على بعد الشقة وطول المسكان بما وجدوه  
من سريع الطيارات ، فليس بعيداً أن يخترعوا آلة يتحكمون بها في  
الزمان . ماضيه ومستقبله .

فلا يرتبط رجل الغد بزمان أو مكان . قد يكون في شرق  
الأرض ، فاذا به في غربها . قد يكون في السنة الحاضرة فاذا به قد  
تركها ليعيش في الماضى السحيق أو المستقبل البعيد .

ولن يرضيه وقد تخلص من قيود الطبيعة أن يستمر أسيراً لاغلال

وقد كان لهذه النظرية أثر عميق في كتابات ويلز عن مجتمع المستقبل. إلا أنه ذهب شوطاً أبعد، فرغم أن الفروق بين العمال وأصحاب رهوس الأموال ستنتسح فلا تقتصر على نوع المعيشة بل سيتناول الجسم العقل فينقسم البشر طائفتين متباذبتين متفاوتتين. طائفة قوية جبارة تسمو إلى أكثر مما يمكن أن يسمو إليه إنسان، فتكون نوعاً بذاته له مميزاته. ثم طائفة أخرى تنحط إلى أقصى حدود الانسانية. مكانها تحت الأرض. و عملها آلة تديرها، ويكون من نتيجة المعيشة التي تعيشها أن يتكيف عقلها فيصبح قاصراً محدوداً ويشوه جسمها فلا يصير قادراً إلا على حركة واحدة بأنها.

ويشتد هذا الاختلاف وضوحاً. ويقوى هذا التباين ظهوراً، حتى تختفى أوجه الشبه بين الفريقين فلا تمازج بينهما ولا تزواج ولا عاطفة هناك ولا علاقة. اللهم إلا تحكم قوى في ضعيف.

وهنا يتردد ويلز كثيراً. فهو لا يملك إلا أن يتساءل. أهداهو الفصل الأخير من رواية الانسانية؟ أم ذلك بداية لشورة يشورها سكان ماتحت الأرض يحاولون فيها تخلصاً من ربة العبودية الثقيلة؟

ويتحدث ويلز عن هذه الثورة ولكنه يهرب من التكهن بنتيجتها الحاسمة، فهو في شك وأنت تعجب لهذا الشك. فكيف يمكن لقوم قد هزلت أجسامهم وضعفت عقولهم أن يصمدوا لطائفة لها من العقل أرقاه ومن الجسم أقواه؟

ولكن ويلز يعود فيعطيك صورة أخرى لهؤلاء الجبابرة من رجال الغد. فهم بعد أن استكشفتها ما في السموات والأرض وبعد أن تسنموا الرقي حتى قتمه لا يجدون ثمة عملاً يعملونه، أو معضلة يفكرون فيها، أو شاغلاً يصرفون فيه ذكاهم، فيلجأون إلى الرفاهية والتهتك ينهلون منها الكأس حتى الجمالة. وإلى الترف والخلاعة ينسون بها ما قد يلحقهم من سأم قتال، فتخبو ملكاتهم وتضعف قواهم وتحل عظمهم.

ولا شك أن حرباً تقوم بينهم وبين عمال الأرض السفلى هي حرب سجال!

\*\*\*

لا يسمعك وأنت تقرأ لويلز إلا أن تنسى نفسك فتحمس إذا ما تحمس وتضحك معه إذا ما ضحك، وتتشاءم لتشأؤمه. وينسيك اعجابك بالقصة وبغرابة أفكارها وروعة خيالها. ينسيك موطن الضعف من ويلز.

فهذه الصور التي صورها عن التطور البشري صور مغرية فيها بعض الحق وناحية من الصواب، ولكنه ليس كل الحق ولا معظم الصواب.

فوق قد تجاهل عاملاً هاماً له أثره الخطير. تجاهل هذا التوازن الدقيق الذي نشاهده في قوى الطبيعة. فلا يرتفع جزء من الأرض إلا انخفض جزء، ولا يهدم بناء الا وقام بناء ولا يتشقق صخر إلا التأم آخر.

وهكذا لا يمكن أن يقوى العقل الاذ انى إلا على حساب الجسم ولا تتاح للمعضلات أن تضخم الا إذا فقد العقل بعض قوته. وهذه الصورة التي أعطاها ويلز عن انسان الغد مبالغ فيها اذ يختل فيها التوازن اختلالاً واضحاً.

فهو الانسان انسان منذ العصور التاريخية وليس هناك من يزعم أن مقدرة العقل الانساني أو قوة جسمه قدزادت زيادة تسمح لويلز أن ينسب لرجل الاجيال القادمة قوة عقل خارقة يصحبها قوة جسدية لا حد لها.

وهذا التوازن ينسأه مرة أخرى في الصور التي يبدها عن مجتمع الغد. ففظرية ماركس القائلة بأن الثروة مصيرها الى التجمع في أيدي نفر قليل، والتي أخذ بها ويلز نظرية لا يتاح لها أن تتحقق، فالثروات اليوم تتجه إلى التوازن، وعامل اليوم يساهم في الشركات التي تقوم عليها الأمور. والمال يتبدد ويتوزع بين الأفراد، والأزمات المتلاحقة تهد من كيان بيوت المال الضخمة، ومن كبار الأغنياء أكثر مما تقلل ثروة الفقير أو العامل الأجير.

لذلك نأبى تصديق ويلز فيما ذهب اليه من أن الانسانية قد تنقسم طائفتين متباذبتين. بل نرى عكس ذلك، فالعامل في رقي عقلي يساعده ما يجد من ساعات فراغ كان لا يجدها بالأمس، ويعاونه اتساع مجال الثقافة وانتشار التعليم انتشاراً سريعاً.

ثم ان الفروق الاجتماعية في طريقها الى الزوال، فالكل قد تساوا اليوم في الحقوق والواجبات، والكل قد يتساوون غداً في العلم والثروة ونظام الطبقات الذي كان يضع فواصل من حديد بين الشريف والحقير هو في سبيله الى الانهيار ان لم يكن قد أنهى منذ زمان

ثم شيء آخر نوافق عليه ويلز ونخالفه فيه، نوافق على ما يكتبه من تطور الانسان الآلى وتقدمه في اخضاع عناصر الطبيعة. ولكننا نخالفه في أن هذا التطور قد يتجه بالانسان الى ناحية مادية لا يخضع فيها الى قانون ولا يؤمن بدين ولا يعترف بخالق. ان ناسا كمثؤلاء لا يستطيعون مكثاً في الأرض ولا مضياً. فهم بماديتهم وجشعهم واسفافهم الخلقى لا بد متقاتلون، متناجزون، فلا يبقى فرد منهم فرداً. ولا تحسب أن هذه الملايين من السنين التي مضت على تاريخ البشرية ستنتهى الى مخلوقات ويلز البشعة. فنحن نؤمن أن الطبيعة التي طورت القرود الى انسان حسن التكوين، متناسق الصورة قوى

## شخصية . . .

« لقد شئت أن أكون على الدوام رجلاً عاقلاً ،  
« أوليفر جولد سميث ،

يتكلف الصدق في ابريل ليصدقه الناس حين يكذبون العالم بأجمعه ؛ ثم يطلق نفسه على سجيتها باقى شهور السنة ، فيكذبه الناس حين يصدقون العالم بأجمعه . وهو يحاول قدر طاقته أن يصوغ حقائقه المكذوبة صياغة صادقة ، ولكن مقدرته الفنية على ذلك ليست كبيرة وإن كانت فى نظره ، ومن غير تصريح ، عظيمة بالغة !! وأؤكد أنه لو شك يوماً فى مقدرته على سبك الأكاذيب ، لخنجل ، وكف ، وارتن .

ولكنه لأمر ما ، غريزى ولا شك ، يكذبك دون أن يشعر أنه يكذب حقاً ، أو هو يتصور من فرط عنايته بالصياغة أنه يصدقك حين يتكلم اليك . أستطيع أن أفهم هذا من أنه يتألم إذا اتهمته بالكذب ، ويغضب لكرامته غضب من يروى لك خبراً صادقاً وأنت تشك فى روايته .

الشعور ، طبيعة فنانة ذكية عاقلة ! وليست هى مجموعة من المصادقات الهوجاء .

ونحن نظن أن الانسانية التى كانت تسير على غير هدى بالأمس قد أصبحت اليوم شاعرة عاقلة تحس نفسها وتتساءل عن مصيرها ، ولقد شارفت الأفول شمس هذا اليوم الذى كان يسير الناس فيه عمياً لا يبصرون ، ويخضعون ويتألمون ولا يدرون ، لماذا يتألمون . ويسغرب هذا اليوم ليشرق غد عن انسانية أكثر استنارة ، وأقل حيوانية وانزع الى الكمال ، وأعرف بمواطن الضعف ، وبطرق العلاج . هذا ما يحمّلنا على الاعتقاد بأن هذه الناحية من كتابات ويلز الاجتماعى ليست بالناحية الخالدة وان كانت هذه الناحية هى التى برز فيها واشتهر بانقائها .

لقد طرق ويلز موضوعاً آخر أبدع فى علاجه ابداعاً لاشك أنه رافع اسمه الى الخلود .

وهذا ما قد يحدونا الى الكتابة عنه مرة أخرى ؟

شهدى عطيه الشافعى

بكالوريوس آداب

وهو يواجه الناس بمقدرة عظيمة على دفع اتهامهم اياه ، وينبرى لهم ليرد عن نفسه سيل الاتقاد الجارف . وهو بارع فى مواجهته لأكثر من شخص فى الوقت الواحد .

وهو إذ يروى لك رواية ، يهذبها قبل أن يلقيها اليك بقدر ما تسمح مقدرته على التهذيب ؛ ثم هو يعود فيتدارك ما قد يكون فيها من تنافر وتضارب مع بعض الحقائق التى قد تسارع الى رأس سامعه ، فينتظر ريثما يفهم نوع استقبالك لحديثه واستساغتك له ، فإذا لم يكن بد من الاستتدراك ، يسارع الى الاعتذار بقوله : « إننى لم أحسن التعبير » ثم يروح يفكر ، ويفكر ، ويزيد على الاعتذار السابق قوله : « إننى أقصد بالضبط أن أقول كذا وكذا »

وأنت مضطر الى أن تقبل الاعتذار عن ضعف التعبير أولاً ، ثم عن ترقيع الرواية ثانياً ، لأنه صديقك ، وللصدقة حقها . ثم لسبب آخر غير الصداقة إذا كنت ممن يرون الحياة تقيسلة إذا ظلت دائبة على الصدق ، وتحرى الحقيقة . . . فى الكذب متسع عظيم للخيال الشارد والخيال المتزن ، وفى الصدق تحقيق وتدقيق ، وأخذ بأسباب الحقيقة ، والحقيقة لا تتعدد ، وصاحبنا من أنصار التنويع والتعدد ، فهو بما يخترع من الروايات ، وما يلفق من الأحاديث ، ينتقل بك من الجسد الثقيل على النفس إلى جد آخر ، من صنعته هو ا بلغ فيه عنده حد الابداع فى السبك وحسن الأداء ؛ فإذا ضيقت عليه المسالك ، وأخذته من كل ناحية ، وأعملت المنطق فى قضاياء ، وسلطت الحقيقة المرة على خياله الخلو ، انحسرت عن صاحبنا كل مسعفة من حسن الأداة وبراعة الحبك ، وتخلت عنه فجأة شياطين الأكاذيب التى اعتادت أن تواتيه بالهام كلما استلمها ، وفزع اليها .

والحق أن تلك الشياطين كانت أطوع له من بنانه ، فلم تكن تشعر أن هناك فترة تمضى بين ضراعتة اليها فى أخرج موافقه وبين استجابتها لضراعتة ، حتى لتكاد تعتقد أنها كانت تلازمه أينما ارتحل ، متحفزة لكل نداء ، متأهبة لكل تلبية . وإن أعجب من شىء ، فليس يبالغ عجبى من هؤلاء العباقر ، ومن اجتماعها على خدمة هذا الرأس الصغير المستدير ، ومن

والتقى بمن كلفه مهمة البلدة فابتدره بقوله : « أنا آسف  
جد الأسف ، لأنى قد مضيت الاجازة كلها فى القاهرة ! »  
فلما التقى بالآخر كان لزاماً عليه أن يعتذر عن تقصيره ،  
فقال : « أرجو المعذرة إذ قد مضيت أجازتى كلها فى البلدة ،  
اذ وردتنى رسالة برقية فى آخر لحظة تستدعيني إليها على عجل  
لأمر عائلى . »

وكان يلذلى شخصياً اصطناعه لهذه الأحاديث - أحياناً -  
فاكون فى نظره الصديق الذى ما بعده صديق ! وأكون  
أقرب شخص الى قلبه ، وأقرب فكر الى فكره ، ويكون  
منطقي طبق الأصل من منطقته ! ( كذا )

وأنا حين أكون هذا الشخص أجرى على حكمة أوليفر  
جولد سميث « لقد سئمت أن أكون على الدوام رجلاً عاقلاً »  
ولكنى كنت أضيّق يصاحبي ذرعاً ، حين كانت نزعة  
الحقيقة والعقل تغلب عندى على كل خيال حلوا تنتجها قريحة  
صاحبي ، فأقف منه فجأة موقفاً يصفه هو بالعداء ، وأصفه  
أنا بتحرى الحقيقة والتزامها ليس غير .

فاذا بلغت الحال بنا هذا الحد من التخرج ، بحثت لصديقى  
عن هنة من هناته التى تمت الى الكذب الصريح بصلة قريبة .  
وحضرنى فى آخر موقف أن أعنفه على إهماله إرسال  
بطاقة ( المعايدة ) التى اعتاد الناس تبادلها فى العيد ، فابتدرنى  
بهذا السؤال :

— أليس عنوان بيتكم رقم ١٩ شارع . . . . ؟

— قلت نعم ( متخابثاً )

— قال لقد أرسلت لك المعايدة على هذا العنوان .

— قلت وما رأيك اذا كان رقم منزلنا ١٦ لا ١٩ ؟

— فسكت صاحبي سكوتاً أشفقت عليه منه ، ومع ذلك

لم يمنعني اشفاقي عليه من أن أذكره بفلسفته الخالدة : « إنى  
ألفت الكذب ينجى من المأزق » !!!

— وسأته : إلى أى حد تنطبق فلسفتك على هذا

المأزق ؟ . . وكيف خلاصك منه ؟ . .

ابراهيم ابراهيم جمعه

« ليسانسيه »

مقدرتها على تأليف الصور من الشتات المتنافر ، وتركيب  
الأخيلة من الحطام المتناكر ؛ ثم من عجزها وتخليها فجأة عن  
النهوض بأعباء المهمة التى أرسلت لها ، حين تهبط ملائكة  
الحق لتنفذ الموقف . . . فيتعذر إذن أن يجتمع ملاك وشيطان .  
فاذا انجابت عن صاحبنا شياطين أكاذيبه ، دق موقفه ،  
وتخرج ، فقال على محدثه يلتبس عنده المعذرة عن هذا  
الموقف المتجرد - لا بالقول بعبارة الأسف المألوفة - بل  
بالانضمام الى محدثه دفعة واحدة ، ومشايعته فى رأيه ، وفى  
منطقه ، وفى حملته على هذه الأكاذيب الصريحة ! حتى لكأنهما  
يحملان معاً على شخص ثالث !!

فاذا التفت اليه التفاتة ذات معنى ، تقلص وقطب ، ثم  
هش بغتة ، واحمر ، ثم غاض الدم من وجهه ، وتهدلت شفته  
السفلى وغغم ، فاذا دقت ، فهمت أنه يريد أن يقول مامو داه :  
« وماذا على ؟ إنى ألفت الكذب ينجى فى كثير من المأزق »  
وهذه هى خلاصة فلسفته التى يصارحك بها فى الوقت  
المناسب .

تردد يوماً ما فى قضاء أجازة قصيرة بين بلدته وبين  
القاهرة .

اعتزم أن يزور بلدته لأن فترة طويلة مضت دون أن  
يرى أهله وذويه .

واعتزم أن يزور القاهرة لأنه مل حياة الريف الرتيبة  
المملة ، وتاق الى حياة القاهرة الصاخبة بما تستحدث كل يوم  
من صنوف المسليات ، وأراد أن « يشعر بالحياة » على  
حد تعبيره .

فلما اعتزم السفر الى بلدته ، كلف بأمر من الأمور التى  
تمت الى حياة القرى بصلة .

فلما اعتزم السفر الى القاهرة كلف من صديق له بأمر  
من الأمور التى لا يسهل قضاؤها من غير العاصمة . وحل  
النقد الكافى لذلك .

ومضت الأجازة كأن لم تكن . وعاد صاحبنا إلى

مقر عمله .

# مطالعات في التصوف

عوارف المعارف — ماهية التصوف — أصل كلمة صوفي

— ٣ —

لعل حظ كل من البابين الخامس والسادس من الأهمية والقيمة العلمية أكثر من حظ غيرهما . فهذان البابين يدلان دلالة واضحة مستقيمة لا لبس فيها ولا اعوجاج على ماهية التصوف وكنهه وعلاقته بالفقر والزهد ، والفرق بينه وبين الفقر والزهد . هذا هو ما يتناوله الباب الخامس من كتاب عوارف المعارف فيما قدم لنا فيه مؤلفه من تعريفات متنوعة للتصوف . أما الباب السادس فإنه يظهرنا على مسألة ليست أقل من سابقتها خطرا . ولكنها على العكس أبعد ما تكون أثرا في اعانتنا على فهم التصوف وما مر به من أطوار فيها مستقما . وأعنى بها مسألة الاصل الذي صدرت عنه كلمة صوفي وتلك مسألة قد عرض لها مؤلف عوارف المعارف في نهاية الباب الاول من كتابه فأشار اشارة موجزة الى أن هذه اللفظة لم تذكر في القرآن وإنما تركت وذكر مكانها لفظ المقرب . وإذن فالمؤلف يفصل في الباب السادس من كتابه ما أجمل في الباب الأول . وهو يعرض علينا في شيء من الاستطراد الآراء المختلفة التي رآها العلماء المختلفون في الاصل الذي اشتقت منه هذه الكلمة . وهو ينتهي من هذه الآراء كلها الى الرأي الذي يلائم طبيعة الاشتقاق اللغوي من ناحية . ويدل دلالة صحيحة على طبيعة الصوفية وماهية التصوف من ناحية أخرى . وبالجملة يمكننا أن نقول أن هذين البابين من كتاب عوارف المعارف أقدر على اعطائنا فكرة عامة شاملة تستطيع أن تظهرنا على لب التصوف .

١ — ففى الباب الخامس يقدم لنا المؤلف طائفة من التعريفات اختلفت في مبانيها وانفقت في معانيها . وهو يظهرنا من خلال هذه التعريفات على ماهية التصوف والفقر والزهد . ثم هو ينتهى من هذا كله الى أن هناك فرقا بين التصوف من ناحية وبين كل من الفقر والزهد من ناحية أخرى . كما أنه ينتهى الى أن أساس التصوف وقوامه إنما هو الفقر ولكي أكون لديك صورة صادقة لما اشتمل عليه هذا الباب لا بد من أن أقف بك وقفة قصيرة تلم فيها بأهم التعريفات التي عرضها علينا المؤلف لتبين منها ماهية التصوف :

(١) قال روم : « التصوف مبنى على ثلاث خصال : التمسك بالفقر والافتقار . والتحقق بالبدل والايثار . وترك التعرض والاختيار . »

(ب) وسئل الجنيد عن التصوف ما هو . فأجاب بقوله : « ان نكون مع الله بلا علاقة . »

(ج) وقال معروف الكرخي : « التصوف الأخذ بالحقائق واليأس بما أيدى الخلائق . فمن لم يتحقق بالفقر لم يتحقق بالتصوف . » وبعد أن ذكر المؤلف هذه التعريفات ، تراه قد قدم لنا تعريفات أخرى للفقر والفقير اليك أهمها :

(١) سئل الشبلي عن الفقر فقال : « ألا يستغنى بشئ مدون الحق »

(ب) وقال أبو الحسين النورى : « نعت الفقير الكون عند

العدم . والبدل والايثار عند الوجود »

وانتهى مؤلفنا من هذه التعريفات التي قدمت ، الى ان هناك اشتباها بين التصوف والفقر . فانت ترى مثلا ان اشياء بعينها تذكر في معنى التصوف يذكر مثلها في معنى الفقر . وإن اشياء بعينها يرد ذكرها في معنى الفقر يرد ذكر مثلها في معنى التصوف . ومن هناك كان الاشتباه . وعن هنا أيضا كان لا بد من التحقيق الذي يكشف الفاصن بين كل من التصوف والفقر ، والفرق الذي يميز ويحدد ماهية كل من التصوف والفقر ، وفوق هذا فإن الاشتباه ليس قاصرا على التصوف والفقر فحسب وإنما هو قد تجاوزهما الى التصوف والزهد . واذن فلا بد من التبحر الدقيق الذي يبين الفرق بين التصوف والفقر من ناحية والتصوف والزهد من ناحية أخرى . بحيث نلبس الاشتباه الذي يمكن أن يكون بين كل من هذه الاشياء الثلاثة . ونميز الفرق بينها تمييزا يحدد كلامنا تحديدا من شأنه أن يحول بين اندماج بعضها في بعض أو تشابه بعضها مع بعض .

فانت اذا انعمت النظر ودققت الفكر في هذه المسألة تبين لك ان التصوف غير الفقر ، وان الزهد غير الفقر ، وان التصوف غير الزهد . وليس التصوف غير اسم جامع لمعانى الفقر والزهد باضافة صفات ونعوت لا بد منها لكي يكون الرجل صوفيا . فقد يكون الرجل زاهدا وقد يكون فقيرا ولكنه ليس صوفيا . ولكنه لكي يكون صوفيا لا بد له بين أن يكون زاهدا وفقيرا .

وليس التصوف زهدا أو فقرا باضافة صفات ونعوت فحسب ، وإنما هو شيء آخر ابلغ وأروع من هذا كله واقدر على تهذيب النفس ، وتنقية القلب ، وتصفية الضمير ، هو كما قال ابو محمد الحريري : « الدخول في كل خلق سنى ، والخروج عن كل خلق دنى . »

وأهل الشام لا يميزون بين التصوف والفقر . فهم يذهبون الى

الله وصف الفقراء بالصوفية . وإلى أن الصوفية سموا كذلك لانهم فقراء . ولكن مؤلفنا قد تناول هذه المسألة بالدرس والتحقيق ف أوضح غامضها وكشف عن وجه الحقيقة فيها بحيث اظهر لنا في وضوح وجلاء الفروق بين التصوف والفقر . وأول هذه الفروق هو ان الفقر في فقره متمسك به ، راض عنه ، مطمئن اليه . وهو في هذا كله قانع بما سيجد عند الله من العوض . وهو كلما أمعن في النطلع الى هذا العوض ازداد اعراضا عما في الدنيا من اعراض زائلة وزخارف باطلة . وأما الصوفي فلا يرغب عن زخرف الدنيا وعرضها ابتغاء هذه الاعراض الموعودة ولكنه يفعل هذا من أجل الاحوال الموجودة . وثاني هذه الفروق هو أن الفقير حين يتمسك بفقره ويمعن في ترك الدنيا واعراضها انما يفعل هذا بأرادته واختياره على حين انك ترى الصوفي قد تجرد من هذا الاختيار وهذه الإرادة . فهو في جميع احواله قد بحيث فيه مأسكة الاختيار وقيمت أرادته في إرادة الله فناء تاما بحيث الا يصدر في شيء الا عن إرادة الله . ولا يرى فضيلة ما في فقر او غنى ، ولكن الفضيلة عنده كائنه فيما اقامه الله فيه من حال . وليس ادل على ان الصوفي قد فهمت ارادته في إرادة الله ، من قول الجنيد الذي عرف فيه التصوف بأنه . « هو ان يمتك الحق عنك ويحييك به » فمن هذا ترى الفرق واضحا بين التصوف والفقر . كما ترى ان التصوف قوامه ودعامته الفقر بمعنى أن الوصول الى مراتب التصوف انما يتوسل اليه بالفقر . على أن الفرق بين التصوف والفقر لا يقف عند هذا الحد ، وانما هناك فرق ثالث يمكن تلخيصه في أن الصوفي هو من اذا استقبله حالان حسنان أو خلقان حسنان كان مع الاحسن . على حين أن الفقير والزاهد لا يميزان بين الحالين الحسنين أو الخلقين الطيبين . بل هما يختاران من الاخلاق ماهو ادعى الى الترك والخروج عن شواغل الدنيا حاكمين بعلمهما . وعلى العكس من هذا ترى أن الصوفي يحكم على الاشياء ويستبين الاحسن بما اهم من عند الله مستعينا في ذلك بصدق التجائه وحسن انابته وعلمه بربه . وبعبارة اخرى يمكنك أن تقول أن الصوفي لا يرى في الاشياء الا ما يظهره الله عليه ولا يحكم عليها الا بما أوحى اليه . فالتصوف على حد قول رويم ليس الا استرسال النفس مع الله تعالى على ما يريد . أو هو كما قال بعضهم أوله علم وأوسطه عمل وآخره موهبة من الله تعالى . والصوفي — كما قال سهل بن عبد الله — هو : « من صفا من الكدر . وامتلا من الفكر وانقطع عن البشر . واستوى عنده الذهب والمدر »

و خلاصة هذا كله هي أن الفقر أساس التصوف وقوامه .

وان التحقق بأحوال التصوف ومقاماته بنى على الفقر والزهد فيما اشتملت عليه الدنيا من زخرف ومتاع . وقد قص علينا مؤلف عوارف المعارف قصة رويت عن ذى النون المصري ، ولا بأس من إيرادها فهي تظهرنا على ما انطوت عليه نفوس الصوفية من تمسك بالفقر ، وامعان في الزهد ، واغراق في الاعراض عن ملذات الدنيا وشهوات النفس .

قال ذى النون . « رأيت ببعض سواحل الشام امرأة فقلت : من أين أقبلت ؟ قالت : من عند أقوام تتجافى جنوبهم عن المضاجع ، فقلت : وأين تريدن ؟ قالت : الى رجال لانهم يبيعون تجارة ولا يبيع عن ذكر الله . فقلت : صفهم لي . فأنشأت :

قوم همومهم بالله قد عقلت فما لهم همم تسمو الى أحد  
فطلب القوم مولاهم وسيدهم يا حسن مطلبهم للواحد الصمد  
ما أن تازعهم دنيا ولا شرف من المطاعم واللذات والولد  
ولا لبس ثياب فائق اتق ولا لروح سرور حل في بلد  
الا مسارعة في أثر منزلة قد قارب الخطو فيها باعد الابد  
فهم رهائن غدران وأودية وفي الشوامخ تلقاهم مع العدد  
فهذا الشعر وان كان ركيكا مهلهلا ضعيفا الا انه يصور لنا في وضوح نفوس الصوفية وقلوبهم وما احتوت عليه هذه القلوب وهذه النفوس من فناء في الله ، وذكر له ، واتحاد معه ، بحيث أصبحت نفوسهم لانفسكر الا فيه وقلوبهم لانزع الا اليه . وبحيث انهم تجردوا عن كل شهوة ، وخلصوا من كل لذة ، وتحرروا من هذه القيود الجسمانية التي تفسد على الانسان حياته الباطنية وتكدر صفاء سريره النفسية .

وآية ذلك هي أن الصوفي دائم التصفية والتنقية لنفسه ما يشوبها من الاكدار . وهو فوق هذا دائم الحركة والاضطراب بدوام التجائه وافتيقاره الى ربه . والتجاؤه وافتيقاره هما اللذان يهذبان قلبه وينقيان نفسه ويضيئان جوانب هذه النفس وهذا القلب بالمعرفة الصحيحة الصادقة التي تكشف له عن حقيقة الله وماهية الاشياء . وعلى هذا ترى انه لا بد للصوفي من دوام الحركة والاضطراب بدوام الافتقار والاتجاء وحسن التفقد لمواطن اصابات النفس . ولنترك الآن الباب الخامس بعد أن وقفنا عند أهم ما اشتمل عليه ولنعرض للباب السادس حيث يحدثنا السهروردي عن مسألة لها قيمتها العلمية وخطورها العظيم في تاريخ التصوف وفهم الاطوار التي مر بها فهماً صادقا مستقيماً . وأعنى بهذه المسألة مسألة الاصل الذي صدرت عنه كلمة ( صوفي ) والمصدر الذي اشتقت منه ونسبت اليه ، والمؤلف حين يحدثنا عن أصل كلمة صوفي يعرض

علينا أهم الآراء التي رأها القدماء واختلفوا فيها اختلافًا تجاوزهم إلى المحدثين من المستشرقين وغير المستشرقين من علماء الشرق .  
ولعل مؤلف عوارف المعارف أميل ما يكون إلى أن هذه الكلمة ليست إلا نسبة إلى الصوف. وهو يستمد في رأيه هذا إلى أن الصوف كان لباس الأنبياء فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يجيب دعوة العبد ويركب الخمار ويلبس الصوف. وحكى عن عيسى عليه السلام أنه كان يلبس الصوف والشعر ويأكل من الشجر وبيت حيث أمسى. فأنت ترى أن هذا الكلام إن صح كان طبيعياً أن يختار المتصوفة لباسهم من الصوف وكان بديهيًا أن تكون نسبتهم إلى ظاهر لباسهم الذي ينسج منه. وهذا الرأي ملائم لما أخذ به الصوفية أنفسهم من زهد في ملذات الدنيا بصفة عامة وميل إلى اللباس الخشن وأعراض عن اللباس الرقيق الناعم بصفة خاصة ناهيك بأنه يلائم ملاءمة تامة طبيعة الاشتقاق للغوى. فيقال تصوف الرجل إذا لبس الصوف كما يقال تقمص إذا لبس القميص. وفوق هذا كله فإنه نظراً لتقلب أحوالهم ومقاماتهم ودوام تقلبهم لم يكن هناك أمر يقيدهم ويجمع هذه الأحوال وهذه المقامات المتنوعة. ومن هنا كانت نسبتهم إلى ظاهر اللباس الذي اتخذوه ميزاً لهم مشيراً إلى ما يأخذون به أنفسهم من زهد وتشف وورع. فكان ذلك أبين في الإشارة إليهم وأدل على حصر وصفهم. إذ أن ليس الصوف كان غالباً عليهم لتشبههم في ذلك بالأنبياء والمقربين. ومن هنا ترى أن نسبتهم إلى الظاهر أوفق وأقرب إلى الاقتناع من نسبتهم إلى الباطن. فلو نسبوا مثلاً إلى حال ما، أو إلى مقام ما، كان ذلك أقل دلالة وأدنى إلى الغموض والابهام في الإشارة إليهم.

فما تقدم ترى أن نسبة الصوفية إلى الصوف أبين في تفهم حالهم وأدل على زهدهم وأقرب إلى التواضع منها إلى أي شيء آخر. وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أن تسمية الصوفية بهذا الاسم راجعة إلى نسبتهم إلى الصوفة. وخلاصة هذا المذهب هي أنه لما كان الصوفية يؤثرون الذبول والخمول والانكسار والتواضع مثلهم في ذلك كمثل الصوفة الملقاة، كانت تسميتهم بهذا الاسم نسبة إلى الصوفة. وهذا الرأي فضلاً عن أنه ملائم للدلالة على ما انطوت عليه نفوس الصوفية من الازدعان والذلة والخضوع فإنه ملائم أيضاً لطبيعة الاشتقاق للغوى.  
وهناك رأي آخر يتلخص في أن الصوفية سموا بهذا الاسم لأنهم في الصف الأول بين يدي الله عز وجل لارتفاع همهم وإقبال قلوبهم على الله تعالى.  
ورأي رابع ذهب فيه أصحابه إلى أن تسمية الصوفية بهذا الاسم

راجعة إلى نسبتهم إلى «الصفة» التي كانت لفقراء المهاجرين في عهد النبي. على أن هذا الرأي وإن كان صحيحاً من ناحية المعنى إلا أنه لا يستقيم من ناحية الاشتقاق للغوى. فالصوفية يشبهون «أهل الصفة» من حيث أنهم فقراء مؤتلفون في الله مجتمعون في الله. وأصحاب الصفة هؤلاء كانوا نحواً من أربعين رجلاً لم تكن لهم بالمدينة مساكن ولا عشاير. كانوا يصرفون بياض النهار تحتطين ويقضون سواد الليل متعبدين. آثرهم النبي بحبه لهم وعطفه عليهم وبره بهم حتى أنه كان يأكل معهم ويبحث الناس على مواساتهم. هم الذين نزلت فيهم الآية الكريمة. «واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي» والذين نزلت في أحدهم وهو ابن أم مكتوم هذه الآية الشريفة: «عبس وتولى أن جاءه الأعمى». فكان ذلك عتاباً للنبي ويقال أنه كانت توجد في بلاد خراسان طائفة من أهل الصفة لجأت إلى المغاور والكهوف ولم تسكن المدن والقرى. كان يسميهم أهل خراسان «شكفتية» لأنهم يطلقون على الفار لفظة «شكفت» فنسبوا إليها. أما أهل الشام فكانوا يسمونهم «جوعية»

تلك هي أهم الآراء التي ذكرها السهروردي في أصل كلمة صوفي وقد أخذ بعدها في اظهارنا على أن هذه الكلمة تجمع المتفرق في الاسماء التي ذكرها الله في القرآن وسمى بها طوائف الخير المختلفة فقد سميت طائفة بالأبرار وأخرى بالمقربين وثالثة بالصابرين ورابعة بالصادقين الخ... وانت إذا انعمت النظر فيما اشتملت عليه قلوب الصوفية من بر وصبر وصدق وذكر لرأيت أن لفظة الصوفي قد احتوت كل ما تدل عليه أسماء هذه الطوائف.

ويحتم المؤلف هذا الباب بذكر موجز لتاريخ كلمة صوفي فيقول أنها لم تعرف في زمن النبي وإنما عرفت في زمن التابعين. واثبت هذا بذكر كلام روى عن الحسن البصري قال فيه: «رأيت صوفياً في الطواف فاعطيته شيئاً فلم يأخذه وقال: «معى أربع دوايق يكفينى مامعى» على هذا ذهب بعضهم إلى أن هذا الاسم لم يعرف إلى المائتين من الهجرة. فكان أصحاب رسول الله يسمون الرجل صحابياً حتى إذا انقضى عهد النبي سمي من أخذ العلم عنهم تابعياً. ولما ان تقادم عهد النبوة وانقطع الوحي وأقبل الناس على الدنيا وتهافتوا على زخرفها انفردت طائفة بالعبادة والتقوى واعرضت عن الدنيا فكانت هذه الطائفة هي الصوفية «الاسم سميهم». والعلم بالله صفتهم والعبادة حليتهم. والتقوى شعارهم. وحقائق الحقيقة اسرارهم.»

محمد مصطفى حلمي

ماجستير في الآداب

# بلاط الشهداء

# المستشرق برجستريس

(Gotthelf Bergstraesser)

٥ ابريل سنة ١٨٨٦ - ١٨ أغسطس سنة ١٩٢٣

للدكتور اسرائيل ولفنسون

مدرس اللغة العربية بكلية الآداب

بعد ألف ومائتي عام

— ٨ —

تمتة

وقع نظري أثناء مطالعتي في الجرائد اليومية التي وصلتني من ألمانيا على خبر لم يوضع في مكان بارز كأنه ليس من الأهمية في شيء، ورد فيه نعي جوتهلغ برجستريس أستاذ اللغات السامية بجامعة ميونيخ، سقط أثناء رحلة رياضية في جبال الالب من قمة جبل جلوكنر الى هاوية توفى فيها على الفور، لو وقع هذا الحادث منذ سنوات قليلة لكان قد وضع في مكان أبرز، وعلى حالة تلفت القراء أكثر مما هو في جرائد هذه الايام، لأن ألمانيا الحالية ليس فيها من يعاب أكثر من توفى من العلماء المستشرقين، ولكني روعت لهذا الخبر الذي أدمى قلبي وملاه حزنا وأسى

كان علم الاستشراق قد قطع شوطا بعيدا في أواخر القرن الماضي في جامعات أوروبا على العموم، وفي ألمانيا خاصة حتى وصل يبحث تولدكه وجولدسيهر ويت ويستفالد وليتش وغيرهم الى اوج مجده ثم أخذ بعد انتهاء الحرب العظمى ينحدر من قمة الجبال الى بطون الوهاد ويتضائل شيئا فشيئا

حتى احبط خطط الفتح التي أنفق الوليدوسليمان طويلا في تدبيرها (٥) ونحن مع الفريق الاول نكبر شأن بلاط الشهداء ايما اكبار، ونرى انها كانت أعظم لقاء حاسم بين الاسلام النصرانية، وبين الشرق والغرب، فقى سهول تور وبواتيه فقد العرب سيادة العالم بأسره وتغيرت مصائر العالم القديم كله وارتد تيار الفتح الاسلامي أمام الامم الشمالية كما ارتد قبل ذلك باعوام امام اسوار قسطنطينية واخفقت بذلك آخر محاولة بذاتها الخلافة لافتتاح امم الغرب واخضاع النصرانية لصولة الاسلام، ولم تتح للاسلام المتحد فرصة أخرى لينفذ الى قلب أوروبا في مثل كثيره وعزمه واعتزازه يوم مسيره الى بلاط الشهداء. ولكنه أصيب قبل وبعد بتفريق الكلمة، وبينما شغلت اسبانيا المسلمة بمنازعاتها الداخلية، اذ قامت فيما وراء البرنيه امبراطورية فرنجية عظيمة موحدة الكلمة تهدد الاسلام في الغرب وتنازعه السيادة والنفوذ

محمد عبد الله عنان

Agyptine Empire

(٥)

ويقول السير ادوارد كيرزي: « إن النصر العظيم الذي ناله كارل مارتل على العرب سنة ٧٣٣ وضع حدا حاسما لفتوح العرب في غرب أوروبا، وأنقذ النصرانية من الاسلام، وحفظ بقايا الحضارة القديمة وبذور الحضارة الحديثة، ورد النفوق القديم للأمم الهندية الأوربية على الأمم السامية (١) ويقول فون شليجل في كلامه عن الاسلام والامبراطورية العربية: « ما كاد العرب يتمون فتح اسبانيا حتى تطلعوا الى فتح غاليا وبورجونيا. ولكن النصر الساحق الذي غنمه بطل الفرنج كارل مارتل بين تور وبواتيه وضع لتقدمهم حدا، وسقط قائدهم عبد الرحمن في الميدان مع زهرة جنده، وبذا أنقذ كارل مارتل بسيفه أمم الغرب النصرانية من قبضة الاسلام الفتاكة الهدامة الى الذروة (٢) ويقول رانكه: « إن فاتحة القرن الثامن من أهم عصور التاريخ، ففيها كان دين محمد ينذر بامتلاك إيطاليا وغاليا، وقد وثبت الوثنية كره أخرى الى ما وراء الرين، فنهض إزاء ذلك الخطر قتي من عشيرة جرمانية هو كارل مارتل، وأبد هية النظم النصرانية المشرفة على الفناء بكل ما تفتضيه غريزة البقاء من عزم، ودفعها الى بلاد حديثة (٣). ويقول زيلر « كان هذا الانتصار بالأخص انتصار الفرنج والنصرانية، وقد عاون هذا النصر زعيم الفرنج على توطيد سلطانه لا في غاليا وحدها ولكن في جرمانيا التي أشركها في نصره (٤)»: « على أن هنالك فريقا من مؤرخي الغرب لا يذهب الى هذا الحد في تقدير نتائج الموقعة وآثارها ومن هذا الفريق المؤرخان الكبيران سسموندي وميشليه. فهما لا يعلقان كبير أهمية على ظفر كارل مارتل. ويقول جورج فيلي: « ان اثره الكتاب الغاليين قد عظمت من شأن تغلب كارل مارتل على حملة ناهية من عرب اسبانيا، وصورته كانتصار باهر ونسبت خلاص أوروبا من نير العرب الى شجاعة الفرنج في حين أن حجابا القى على عبقرية ليون الثالث امبراطور (قسطنطينية) وعزمه مع أنه نشأ جنديا يبحث وراء طالعاه ولم يكند يجلس على العرش

- |                             |     |
|-----------------------------|-----|
| Decisive Battles            | (١) |
| Philosophie der Gesoleciete | (٢) |
| History of the Rebornation  | (٣) |
| Hist. de L,Aelmagne         | (٤) |

ويجب أن يلاحظ أن الحرب العالمية قد أدت إلى انحطاط العلم على العموم في أوروبا، لأن التفكير الجدى والقراءة الدقيقة انقطع عنهما الشباب الذى أخذ يميل إلى البحوث السطحية وإلى اكتساب العلم عن طريق الراديو والسينما، كما انتشر في الجامعات توغل جمهرة الطلبة فى الشؤون السياسية والحزبية أكثر من توغلهم فى البحوث العلمية

وقد توفى من خيرة الاساتذة المستشرقين ( جولدسيهر ونولدكه شيجلبرج وييجر وهورديتس ) دون أن يأتى غيرهم فيملاً الفراغ الذى تركوه فى شتى العلوم التى كانوا يضحون حياتهم فى سبيلها . واما الآن فوجد عددا غير قليل من الاساتذة يملاً ون أروقة الجامعات فى ألمانيا وهم من الذين يناصرون الحزب الذى يقبض الآن على ناصية الحكم فى البلاد . . . هذه الافكار أخذت تفتق بالى فى تلك اللحظات التى قرأت فى الجرائد الألمانية عن وفاة العالم برجستريس نشأ الأستاذ برجستريس فى أسرة ألمانية مسيحية بروتستانتية وكان ابوه وجده قسيسين فى مدينة بلون Plauen من أعمال زكسن Sachsen بألمانية ، ومن هنا يسهل فهم سبب عناية والديه بتربيته الدينية فى المدرسة الابتدائية والثانوية ، إذ أرادا أن يحققوا أمنيتهما حتى يكبر تقياً ويصبح صالحاً لرداء الكهوت ويكون خير خلف لخير سلف ، ولكن اجوتهلغ برجستريس مال عن هذه الرغبة الى البحث فى اللغات السامية والعلوم الاسلامية حين دخل فى جامعة ليزبج Leipzig فى سنة ١٩٠٤ وقد درس آداب اللغة العربية عند العالم أوجست فيشر الذى يعتبر الى يومنا الحالى من قادة النقاد لدى جمهرة المستشرقين ، وقد أثرت روح النقد فى برجستريس حتى أضحت على كمر الزمن من عجزاته البارزة لا فى الكتابة والقراءة المحاضرات فحسب ، بل اثناء محادثاته العادية مع محدثيه كانت لانتقوته كبيرة أو صغيرة دون أن يتعرض لها اذا وجد مجالاً للمعارضة أو الانتقاد

ونذكر بهذه المناسبة ان فيشر — شيخ النقاد — كان على الدوام يتقدم بكل شدة مؤلفات المستشرقين حتى هابه عظماء العلماء فى العصر الحاضر ، على ان فيشر لم يؤلف المؤلفات الكبيرة كما فعل العلماء الذين انتقد مصنفاتهم بل كان يكتفى بوضع المقالات ، وأخذ بعض العلماء بهزأون به ويقولون ان فيشر لا يحب أن ينشر كتباً خوفاً من شح النقد وانتقام النقاد ، ومن اكبر عيوب أوجست فيشر انه بدأ يدون جملة كتب فى موضوعات شتى منذ سنين كثيرة ولم ينته منها ، إذ من المعلوم انه يعمل منذ ثلاثين سنة فى

تأليف قاموس عربى علمى دقيق للشعر العربى القديم لم يطبع الى الآن ، وكذلك بدأ فى مراجعة جملة مخطوطات لكتاب المغازى للواقدى منذ امد بعيد وإلى الآن لم ينته منه أيضاً . وكان كاتب هذه السطور قد التقى بالأستاذ فيشر فى مدينة فينا فى مؤتمر المستشرقين فى سنة ١٩٣٠ فعرض عليه أن يتم مراجعة بقية الأجزاء من كتاب المغازى للواقدى ، فلما سمع فيشر اقتراحه بدا اضطراب على وجهه وسكت طويلاً كأنه لم يتمكن من أن يروح بكلمة ، ثم أجاب بعد تفكير طويل : أمهلنى حتى أفكر ملياً فى هل أكمل الكتاب أم أقدمه اليك مع جميع المخطوطات والصفحات التى بدأت بمراجعتها . . . فلما قصصت حكاية المقابلة مع فيشر للأستاذ برجستريس ابتم باسمته الحلوة قال : فيشر لن يرسل اليك الصفحات التى راجعها أبداً كما لن يخبر أنه عزم على أن لا يتم الكتاب . . . على أن فيشر كان قد درب فى جامعة ليزبج تحت إشرافه عدداً لا يستهان به من العلماء حتى أصبحوا من فحول المستشرقين فيما بعد ، وكان بينهم الأستاذ جوتهلغ برجستريس .

وبعد أن أتم برجستريس دراسته الجامعية وقدم رسالة عن حروف النفى وأسماء الاستفهام فى القرآن الكريم فى سنة ١٩١١ قام برحلة إلى الأقطار الشرقية فى سنة ١٩١٣ فزار الأناضول وسورية وفلسطين ومصر وما كاد يصل الى ألمانيا من هذه الرحلة المباركة حتى بدأت الحرب العظمى فدعى إلى ساحة القتال ، وظل متنقلاً مع الجيش الألماني فى أرض بلجيكا وفرنسا إلى أن دعتة الحكومة التركية فى سنة ١٩١٥ لالقاء محاضرات فى جامعة الأستانة ، وكان أول عهده بلقب أستاذ ، وقد بلغ حينئذ العام الثلاثين من حياته ، ولما ذاع صيته دعى لالقاء محاضرات فى جامعات ألمانيا فى العلوم الاسلامية واللغات السامية كانت أولها جامعة كونسبرج فى سنة ١٩١٩ وفى عام ١٩٢٢ انتقل الى جامعة برسلو ومنها الى جامعة هيدلبرج فى سنة ١٩٢٤ ثم دعى إلى مدينة ميونيخ . سنة ١٩٢٦ التى ظل يدرس بها الى أن أدركته المنية .

\*\*\*

تنقسم مؤلفات برجستريس الى أربعة أنواع أصلية نوع يشتمل كتبه عن اللغة العربية وعلم اللغات السامية ، ونوع آخر يبحث فى الأرامية ولهجاتها ، ونوع ثالث يحتوى على مصنفاته ومطبوعاته فى الآداب العربية والعلوم الاسلامية ، وأما النوع الرابع فيشتمل مقالاته عن علوم اللغة التركية .

على العموم تمتاز كتابة برجستريس بدقة الجمل القليلة فى ألفاظها ، الكثيرة فى معناها ، يعبر عما يجول فى خاطره بعد تفكير

طويل، وبعد احاطة بالموضوع من جميع نواحيه، والممام شاق بجميع  
المراجع الكبيرة والصغيرة مع استعمال الادلة العلمية الدقيقة، مما  
يجعل القارئ يحتاج الى قراءة الكتاب بأناة حتى يقف على  
النظريات الغزيرة

ومن أهم ما دون برجستريس في حياته: كتابه عن قواعد اللغة  
العبرية، ومما لا شك عندها أنه اخطر كتاب في موضوعه منذ بدأ البحث  
في علوم الامم الشرقية على الطريقة العلمية المألوفة عند الافرنج، وقد  
أظهر المؤلف في هذا المصنف أنه وقف على جميع النظريات التي  
الفت في هذه المادة في جميع العصور بين كتب ومقالات معروفة  
ومهجورة، وهذا المام بندران يوجد بين علماء اليهود أنفسهم  
ومع أن كتابه هذا وضع لجمهرة الطلبة في الجامعات فإنه لم  
يستعمل كثيراً بين هؤلاء لأنهم لم يتمكنوا من فهمه وادراكه حتى  
الادراك، لذلك أصبح كتاباً للاسادة والمدرسين في المعاهد العليا كما  
هو شأن جميع كتب برجستريس التي انحصرت تداولها بين أيدي الذين  
نضجت عقولهم وتمرنوا على مطالعة الموضوعات العويصة والكتب  
الغنية الدقيقة

وله كتاب آخر سمي المدخل الى اللغات السامية

[ Einführung in die semitischen Sprachen ]

ويجب أن يلاحظ أنه بعد أن نشر مصنف نولدكه عن اللغات  
السامية، وكتاب بروكلمان الكبير عن الموازنة بين قواعد اللغات  
السامية جاء برجستريس واطاف كتاباً جديداً في هذه المادة، وكان  
الناس يتوقعون أنه لا يأتي بجديد، ولكن ظهور الكتاب ازال كل  
اثر لتلك المخاوف، اذ جاء جديداً في اسلوبه، فباضاً في نظرياته،  
ثائراً على القديم، يلقي أحكامه الجديدة ويهدم قضايا مألوفة  
ومعروفة

وله كذلك كتاب في جغرافية اللغة في سورية وفلسطين

( Sprachatlas fuer Syrien und Palaestina )

وضعه لاغراض عملية لرجال الجيش الالماني في البلدان العربية  
أثناء الحرب العظمى

وقد ذكرنا رحلة الاستاذ برجستريس الى البلدان الشرقية، وكان  
قد أقام مدة من الزمن في دمشق بحث فيها بحثاً علمياً دقيقاً عن اللهجة  
العامية في دمشق، كما وجه عناية شديدة الى البقية الباقية من الارهاط  
السريانية التي تقطن في المعلولة وهي صاحبة من ضواحي دمشق.  
وصنف رسالتين احدهما عن اللهجة السريانية عند اهل معلولة

والأخرى عن الروايات الخرافية الجديدة عند الأراميين

على أن الاستاذ برجستريس وجه جل عنايته الى البحث في العلوم  
الاسلامية والعربية، وكانت با كورة مصنفاته في هذه المواد رسالته  
عن حنين بن اسحق ومدرسته، ومما لا شك فيه أن الذين يكتبون  
عن الفلسفة اليونانية وأثرها في الفلسفة الاسلامية وعن حركة الترجمة  
والنقل من اليونانية الى العربية بواسطة السريان، يجدون في هذا السفر  
مادة غزيرة لا يمكنهم أن يستغنوا عنها مطلقاً . . .

وله كتاب آخر وهو عظيم الخطر في العلوم الاسلامية اعني به  
ما كتبه عن مصاحف القرآن الكريم. كان الاستاذ نولدكه قد الف في  
أواسط النصف الثاني من القرن التاسع عشر كتاباً عن تاريخ  
القرآن كان له الدوى العظيم والأثر البعيد في أندية العلماء في أوربا،  
ولما احتاج الكتاب الى تنقيح وزيادات وكان الاستاذ نولدكه قد  
توغل في بحوث اخرى تناوله الاستاذ شوللي Scwally واخرج  
الطبعة الثانية من كتاب تاريخ القرآن الكريم مع زيادات  
وملاحظات كثيرة، ولم يكن الكتاب كل بعد، لذلك تم برجستريس  
ما بدأ به نولدكه وشوللي فدون الجزء الثالث من تاريخ القرآن  
الكريم وهو كتابه عن المصاحف، وقد رأى الاستاذ برجستريس  
أن يبحث في قراءات القرآن وهي مادة لم يكن ليشتغل فيها غيره  
من كبار المستشرقين، فقضى سنين طويلة يراجع بصبر وناة كل  
مادون في امهات المصنفات الاسلامية في هذه المادة من كتب  
مطبوعة ومخطوطة، وكانت نتيجة هذه الأبحاث الطويلة أنه طبع (١)  
كتاب غاية النهاية في طبقات القراء لشمس الدين ابى الخير محمد  
الجزري المتوفى سنة ٨٣٢ هـ (٢) كتاب شواذ القراءات  
لابن خالويه (٣) رسالة باللغة الالمانية عن القراءات القرآنية  
الشاذة في كتاب المحتسب لابن جني

Nichtkanische Kran les arten im Muhtasab des Ibn  
Ginni

وهو آخر مصنف وضعه الاستاذ برجستريس في حياته، ومما يلفت

الانظار أن هذا الكتاب مقدم الى الدكتور طه حسين  
ويجب ألا يغيب عن البال ان الاستاذ برجستريس قد أتقن ماعدا  
اللغات السامية: الفارسية والتركية ايضاً، وقد وضع جملة مقالات عن  
آداب هاتين اللغتين نشرت في مجلات المستشرقين في مناسبات شتى

\*\*\*

كان الاستاذ أنوليمان ( E. Littmann ) المستشرق الشهير  
صاحب المدونات عن الكتابات العربية قبل الاسلام، المعروفة  
بالخطوط الشمودية واللحيانية والصفوية (راجع كتاب تاريخ اللغات  
السامية لكاتب هذه السطور ص ١٧٥-١٨٨) بعد أن التقى محاضرات

في الجامعة المصرية في السنة الدراسية ١٩٢٨ - ١٩٢٩ ولم يستطع الرجوع الى الجامعة بعد ذلك الحين أشار على الهيئات الرسمية بالجامعة المصرية بان يدعو الأستاذ برجستريسر لاقاء محاضرات في الجامعة المصرية وقد قوبل الاقتراح ولبي الأستاذ برجستريسر دعوة الجامعة وحضر الى القطر المصري وكان محجى برجستريسر حادثاً خطيراً في حياة الجامعة المصرية اذ كان الاساتذة والمدرسون يقبلون عليه ويحضرون مع الطلاب محاضراته النفيسة ، وكان يلقي في ذلك العام (١٩٣٠) محاضرات عن التطور النحوي للغة العربية . وكان في محاضراته الأولى كثير العجمة والابهام في لغته العربية، وكان يقرأ المحاضرة من الورقة المكتوبة التي كانت أمامه، ثم أخذ بعد جملة أسابيع يتحرر شيئاً فشيئاً من الكراس، وأخذ يرتجل الجمل ارتجالاً ويفصح في الكلام افصاحاً، ثم رجع في سنة ١٩٣٢ الى مصر والقى محاضراته عن اللهجات العامية في الموصل . كان يفيض كالبحر الزاخر بلغة عربية فصيحة كانت مفهومة واضحة لجمهور الطلبة

كان الاستاذ برجستريسر يسرف في اجتهاد نفسه حتى أضناه العمل لانه كان فوق البحث والنحص لتنظيم محاضراته لطلبة الجامعة المصرية ، مضى ثلاثة أيام كاملة من الصباح الى الغروب في المكتبة الملكية يجلس الى مائدة في غرفة منفردة ويراجع مخطوطات في قراءات القرآن، ثم اضطر الى ملازمة الفراش، فعنفه الاطباء على اجتهاده المفرط الذي ينذر بالخطر وأشاروا عليه بتترك العمل في المطالعة والتأليف ولكنه لم يحفل بهم

وكان برجستريسر يحب الجبال ، والرياضة في الجبال، ينزه أسبوعاً كاملة على خلوة بنفسه ، وفي اليوم الثاني عشر من شهر اغسطس المنصرم صعد جبل جلوكرز الشامخ فحدثت الفجيرة العظمى اذ زلت قدماء من ذروة الجبل الشاهق وسقط الى هاوية فتوفي على الاثر

وكان قد بلغ الثامنة والاربعين من عمره حين قضى نحبه؟

## مصنع الدوبار والاحبال

### يورد للقطر المصري حاجاته

من دوبار وأحبال صنعت من كتان مصرى زرع في أرض مصرية  
غزل بأيدي عمال مصريين على ماكينات ميكانيكية حديثة  
بأسعار لا تراحم مطلقاً

أطلبوا أسعار الجملة والقطاعي

شركة مصر لغزل ونسج القطن

بالمحلة الكبرى

هذه هي خطوة جديدة تخطوها شركتنا فسيروا معنا - تقدم بكم دائماً الى الامام

ويجب ان يقال بكل صراحة ان عدد الحاضرين عند برجستريسر كان في بادىء الامر كبيراً، ثم أخذ ينقص على كمر الزمان الى ان انحصر الحاضرون في طلبة قسم اللغات السامية فقط ، والسبب في ذلك يرجع الى أن محاضرات برجستريسر كانت فنية قبل كل شيء. أي إن الذين لم يدرسوا اللغات السامية لم يفهموا كثيراً ما كان يلقي الاستاذ، وفوق ذلك فان عقلية برجستريسر كانت دقيقة وعميقة وكانت محاضراته موجهة الى أصحاب الثقافة الراقية قبل كل شيء.

لم يكن برجستريسر أكبر الاساتذة سناً، ولكنه كان أعلاهم مقاماً وأغزرهم علماً وكانوا يوجهون اليه الأسئلة حتى يقفوا على آرائه في كثير من الموضوعات ومن هنا ادخل برجستريسر في هيئة التحرير في المجلة العلمية الشهيرة في ادبيات المستشرقين وكان Orientalistische Literaturzeitung مدة من الزمن رئيس التحرير في المجلة الألمانية للعلوم السامية

Philologie und Linguistik  
Beiträge zur sem.

# في بلاد العرب

## ابن خلدون ومكيافيلي (١)

للأستاذ محمد عبد الله عنان

من الزعماء والمتغلبين . وقد اتصل مكيافيلي بهذه الدول ، وقضى عصرا في خدمة احداها وهي وطنه فلورنسا ( فيرنيزا ) وانتدب لمهام سياسية مختلفة ؛ واستطاع ان يدرس عن كثب كثيرا من الحوادث والتطورات السياسية التي تعاقبت في عصره ، وان يجعل من هذا الدرس مادة لتأملاته عن الدولة والأمير ، كما جعل ابن خلدون من الحوادث التي عاصرها واشترك فيها مادة لدرسه وتأملاته على أن المفكر المسلم أغزر مادة وأوسع آفاقا من المفكر الايطالي . ذلك أن ابن خلدون يتخذ من المجتمع كله وما يعرض فيه من الظواهر مادة لدرسه ، ويحاول أن يفهم هذه الظواهر وان يعلمها على ضوء التاريخ ، وان يرتب على سيرها وتفاعلها قوانين اجتماعية عامة . ولكن مكيافيلي يدرس الدولة فقط ، أو يدرس أنواعا معينة من الدول ، هي التي يعرضها التاريخ اليوناني والرومان القديم ، وتاريخ ايطاليا في عصره ، ويدرس شخصية الأمير أو المتغلب الذي يحكم الدولة ، وما يلحق به من الخلال الحسنة أو السيئة ، وما يعرض له من وسائل الحكم . وهذه الدراسة المحدودة المدى تكون جزءا صغيرا فقط من دراسة ابن خلدون الشاسعة ، هو الفصل الثالث من الكتاب الأول من المقدمة ، وهو الذي يدرس فيه احوال الدول العامة والملك والمراتب السلطانية . وحتى في هذا المدى المحدود يتفوق ابن خلدون على مكيافيلي تفوقا عظيما . ويتبدع هنا نظرية العصبية ، ونظرية اعمار الدول ، ويتناول خواص الدولة من الناحية الاجتماعية وان كان مكيافيلي من جهة أخرى يتفوق على ابن خلدون في سلاسة المنطق ، ودقة العرض والتدليل ، ورواء الاسلوب .

كتب مكيافيلي كتابه « الأمير » سنة ١٥١٣ واهداه الى لورنزو دي مديشي « الافخم » أمير فلورنسا ، وهو يشير الى غرضه من وضع كتابه في قوله للأمير في خطاب الاهداء : « ومع اني اعتبر هذا المؤلف غير خليق بمطالعة حياك ، فاني اعتمد جل الاعتماد على عطفك ورققتك في قبوله ، فلست استطيع في اهدائك خيرا من أن اقدم اليك فرصة لتفهم في اقصر الاوقات كل ما عرفته خلال أعوام طويله ، وفي غمار من المتاعب والاضطراب » وفي قوله : « فتناول ياذا الفخامة هذه الهدية الصغيرة بنفس الروح الذي

بعد وفاة ابن خلدون بأكثر من قرن ، وضع نيكولو مكيافيلي المؤرخ والسياسي الايطالي (٢) كتابا يتبوأ في التفكير الغربي مكانة كذلك التي تتبوأها مقدمة ابن خلدون في التفكير الاسلامي . ذلك هو كتاب « الامير » Il principe ، وهو كأثر ابن خلدون قطعة بديعة من التفكير السياسي والاجتماعي . تمتاز بكثير من القوة والطرافة والابتكار الفائق . واذا لم يك بين الاثرين كثير من أوجه الشبه المادي ، فان بينهما كثيرا من أوجه الشبه المعنوي ، وبين الذهنين بالأخص مشابهة قوية من حيث الظروف والبيئة التي تكون كل فيها ، ومن حيث فهمه للتاريخ والظواهر الاجتماعية ، ومن حيث قوة العرض والاستدلال بشواهد التاريخ .

ونستطيع أن نرجع كثيرا من أسباب هذه المشابهة بين المفكرين العظيمين الى تماثل عجيب في العصر والظروف السياسية والاجتماعية التي عاش كل منهما فيها . فقد كانت الامارات والجمهوريات الايطالية التي عاش مكيافيلي في ظلها تعرض في ايطاليا نفس الصور والاضلاع السياسية التي تعرضها الممالك المغربية ايام ابن خلدون ، من حيث اضطراب المنافسات والخصومات فيما بينها ، وطموح كل منها الى افتتاح الاخرى ، وتقلب اماراتها ورياساتها بين عصابة

(١) من كتابه ذكرى ابن خلدون وسيصدر قريبا

(٢) نيكولو مكيافيلي Nicolo Machiavelli كاتب ومؤرخ وسياسي ايطالي كبير . ولد سنة ١٤٦٩ بمدينة فلورنسا وتوفي به سنة ١٥٢٧ واشتغل حينا سكرتيرا للسياسة الخارجية في حكومة فلورنسا . وكلف بمهام سياسية في ايطاليا وفرنسا والمانيا ، ولما عاد آل مديشي للحكم فلورنسا سنة ١٥١٢ ، قبض عليه بتهمة التآمر وعذب ثم افرج عنه بوساطة البابا ليون العاشر . وعندئذ اعتزل الحياة العامة وكتب عدة مؤلفات شهيرة منها كتابه « الامير » وتاريخ فلورنسا ، ومقالات عن ليني المؤرخ الروماني ، وعدة رسائل سياسية وفتوح مسرحية

أرسلها به، وإنك إذا قرأته بامعان وتأمل، فسوف تعرف خالص رغبتى فى ان تظفر بهذه العظمة التى بمنى بها حسن الطالع ومنى بها خلالك» (١) واذن فقد اراد مكيا فيللى أن يقدم بكتابه «الأمير» مرشدا لامراء عصره يرشدهم الى امثل طرق الحكم، وامثل الوسائل لسيادة الشعوب التى يحكمونها. ومكيا فيللى يستمد آراءه ونظرياته من حوادث التاريخ القديم، وبالاخص من حوادث عصره التى شهدا وخبرها، ويرتب عليها احكاما وقواعد عامة، كما يرتب ابن خلدون مثل هذه الاحكام والقواعد على دراسته للمجتمع. ويبسط مكيا فيللى دراسته فى بحوث موجزة ويبدأ بالحديث عن أنواع الامارات، ووسائل اكتسابها، وعن الوسائل التى تحكم بها المدن او الامارات التى كانت تعيش فى ظل قوانينها قبل ان تغلب، وعن الامارات التى تقوم بالفتح وكفريات الامير الشخصية، وعن تلك التى تغتم على يد آخرين او بطريق الحظ، او تلك التى تغتم بالعدو والحيانة، وعن الامارات المدنية والدينية، وعن انواع الجيوش والجنود المرتزقة، وما يجب ان يعرفه الامير عن فن الحرب. ثم يتناول بعد ذلك شخصية الامير، وما يحمده فيه من الخلال وما يذمه، وعن الكرم والشج، والرافة والقسوة وعن الطريقة التى يجب ان يحفظ بها الامراء وعودهم، وعما يجب عليهم لتجنب بغض الشعب واحتقاره، وما يجب عليهم لاكتساب الشهرة، والمجد، وأخيرا يتحدث عن حجاب الامير «سكرتارية» وعن وجوب تجنب الملق، وعن الاسباب التى فقد بها أمراء ايطاليا دولهم، وعما يمكن أن يؤديه حسن الطالع فى سير الشؤون البشرية، ثم يختتم بالحث على تحرير ايطاليا من نير الاجانب أو غزوات البرابرة كما يسميهم

تلك هى المباحث التى جعلها مكيا فيللى قوام فلسفته عن الدولة والامير. ويبدو بالاخص مما كتبه عن «الامير» انه يعالج موضوعا عاجله المفكرون المسلمون قبل ابن خلدون بعصور طويلة، هو موضوع «السياسة الملكية» وهو موضوع يجرى منذ القرن الثالث الهجرى فى التفكير الاسلامى مع بحث أو علم خاص هو علم السياسة على نحو ما بينا فى فصل سابق. وقد رأينا مما تقدم أن «السياسة» كانت تفهم عند العرب فى العصور الاولى بمعنى ضيق جدا هو شرح الخلال الحسنة التى يجب أن يتصف بها الامير، والعيوب التى يجب أن يبرأ منها لى يصلح لرأسه الدولة وتبوىء الملك؛ ولسكى يستطيع الحكم بأهلية وكفاية. ثم توسع المفكرون المسلمون فى فهم معنى «السياسة» وقسموها الى عدة أنواع، وتناولوا

(١) كتاب الامير The Prince - الترجمة الانجليزية طبعة افرمان ص ٢ و ٣

«السياسة الملكية» من الناحية الفقهية وكذا من الناحية الادارية وتبحثوا مركز الامير من الناحية الشرعية وتحدثوا عن الخطط السلطانية. وظاهر ما يتناوله المفكر الايطالى من خواص الامير وخلالة وواجباته هو ضرب ما تناوله المفكرون المسلمون منذ أواخر القرن الثالث الهجرى. من ذلك ما كتبه ابن قنينة فى كتاب «عيون الاخبار» والماوردي فى كتاب «الاحكام السلطانية» والطرطوشى فى كتاب «سراج الملوك» والغزالي فى كتاب «النبر المسبوك»، ثم ابن الطقطقى فى كتاب «الآداب السلطانية». وهو موضوع تناوله ابن خلدون فيما تناوله من أحوال الدول العامة والملك، اذ يتحدث هنا عن حقيقة الملك وأصنافه، وعن معنى الخلافة والامامة، وعن مختلف المذاهب والآراء فى حكم الامامة ثم عن الخطط السلطانية (١)، وحديثه فى ذلك يمتاز عن حديث اسلافه بما يتخلل بحته وتدليله من الملاحظات والتأملات الاجتماعية التى لم يوفق اليها باحث قبله

على أن مكيا فيللى يمتاز فى بحسه بروح عملية جافة. وبينما يتحدث المفكرون المسلمون عن الامير أو الحاكم كما يجب أن يكون، وعن خلاله المثلى كما يجب أن تكون، اذا بالمفكر الايطالى ينظر الى الامير الأمثل نظرة عملية محضه. فيصفه كما هو فى الواقع، ويتصور خلاله المثلى فيما هو حادث بالفعل، ويرتب تدليله ونتائجه على ما احرز الامير وأحرزت خلاله من النجاح أو الفشل دون تأثر بما اذا كانت هذه الصور والخلال تتفق مع مبادئ الاخلاق المثلى كما فهمت خلال العصور. ومن هنا تستمد فلسفة مكيا فيللى لونها القاتم، وتوصم آراؤه ونظرياته السياسية بتلك الصرامة والقسوة والخبث التى جعلتها حتى عصرنا مضرب الامثال للسياسة الغادرة التى لا ضمير لها ولا وازع، والتى جردت من كل نزاهة وعفة، وتغاضت عن كل المثل الانسانية والاخلاقية. والى القارىء بعض نماذج من تلك الآراء التى طبعت فلسفة مكيا فيللى، وأميره الامثل بذلك الطابع الاسود:

(١) راجع المقدمة ص ١٥٦ و ١٥٨ الى نهاية الباب

يصدر قريبا

## ذكرى ابن خلدون

عرض نقدي لحياته

وتراثه الفكرى والاجتماعى

ومكانة تفكيره من النقد الحديث

بقلم

الاستاذ محمد عبدالله عنان

## آثار شوقية

— ٣ —

منظر من رواية الست هدى (١)

السيدة هدى وجارتها زينب تتحدثان في إحدى حجرات منزل السيدة هدى المطل على مسجد أبي الليف بحى السيدة زينب، وقد أخذت السيدة هدى تقص على صديقتها حياتها مع أزواجها التسعة إلى أن قالت عن آخر زوج لازل معها:

الست هدى:

ثم اقترنتُ بمحامٍ عاطلٍ شريِّبٍ خمرٍ يَحْتَسِبُها في الضحى  
قلَّتْ دعاويه وقل ماله وأصبح المكتب منه قد خلا  
و عبد المنعم المحامى زوج الست هدى وهو سكران يصعد  
السلم

عبد المنعم « منادياً »:

هدى اضلال! أين أنت يا هدى؟ أين العجوز؟ أين جدتي هدى  
وانكدا زينب! واداهيتا! أتى ولا أعرف من أين أتى  
يشتم في السلم:

زينب! خليه دعى لا تفرضيه غير سكران هدى  
رأيتُه

الست: وكيف؟

زينب: من تحت وقد كان من السقف أطلّ وانحى  
وكانت الحارة منا امتلاّت فأرسل القىء علينا ورمى

الست: القىء! ماذا قلت؟

زينب: قلتُ ما رأيت عيني ومامرّ على رأسي وما...  
عبد المنعم وهو بالسلم:

هدى! عجوز النحس، أنتِ قردةٌ خطوطك الوحل وكحلّك العمى  
سمعتِ يازينب؟

خليه دعى لا تفرضيه غير سكران هدى

(١) أظفر العدد الثامن عشر ص ٢٧

زينب:

ومرة جاء أبا الليف ضحى أذن في الناس يصلون العشا  
فضيحةٌ في الخطّ

الست: وافضيحتنا!

ما شهدوا في الحنفى مثلها

عبد المنعم ولا يزال بالسلم:

هدى تعالِ يا عتيقةً اظهري عندى لك النعل وهذه العصا  
الست: سمعتِ يازينب!

زينب: خليه دعى لا تفرضيه غير سكران هدى

الست: دعيه يهدى ما يشا غداً ترين، زينب!

ففي غد لي وله شأن، غدا يؤدّب!

زينب: وما الذي عزمت يا حبيبتى أن تصنعى

الست: أفذف في القسم به وأشتكى وادّعى

ان رجال القسم والنائب والقاضى معى

الست لزوجها: لتسدمن يا لسكغ يا من يقوم ويقع

عبد المنعم وقد سمع صوتها:

ماذا سمعتُ؟ صوتها! أنت بومتى هنا؟

الآن يا حميرة الّ خطّ أريك من أنا

زينب: هدى حبيبتى اسمعى تعالِ اهزلى معى

الست: أنا؟

زينب: اسمعى دعيه

الست: لا

زينب: دعيه يا هدى دعى

زينب: لا تغضبيه إنه ممتلىء ليس يعى

عبد المنعم:

هدى! هدى! أين هدى؟ أين العجوز البالية

خدّك ضفدعان قد أسستنا وأذناك عقربان من قنا

وحاجباك والخطوط فيهما كدودتين اكتظنا من الدما

وبين عينيك نفارٌ وجفا عين هناك خاصمت عينا هنا

الست:

دعيني أقطع عليه الحذاء وأجز الوقاح على ذنبه

دعيني أضربه حتى يفيق فلا بد زينب من ضربه

# فتنة الحسن

للشاعر الوجداني احمد رامى

نازعتنى الى اجتلاء الجمال  
غرة كالصباح رفت عليها  
وعيون تشع بالأمل العذ  
وفم تبسم الملاحه فيه  
وقوام مهفف القد ممشو  
طلعتنى وكنت أخلس منها  
ثم مرت كما يمر نسيم ال  
وقضى الله أن أراها وأروى  
وسمت الحديث من فها المقتر  
فاذا خفة القطاة اذا اختا  
وأذا رقة النسيم اذا بث  
فتنة الحسن فى بديع المثال  
طرة فى سواد جنح الليالى  
بوتلقى سحر الهوى والدلال  
ببريق اللبى وظلم اللالى  
قتهادى فى رفق خطو الغزال  
خطرة الطيف فى سنوح الخيال  
روض عبر الغدير بين الظلال  
ناظرى من بهاء تلك المجالى  
عن بسمة الندى فى الدوالى  
لت على الماء ساعة الآصال  
شكاة المهجور عند الوصال  
رامى

زينب : قد جاء .. هيأ تنقى جنونه وهو سسه  
ففى يمينه العصا وفى الشمال المكنسه  
الست : سكران يُضرب إذن لنهرب هلم زينب  
هذه حجرة نومي اسرعى زينب فيها  
نحن يا زينب لانسكح سكران سفيا  
« تدخلان الحجره وتستتران وراء الباب وعبد المنعم  
يدخل مترنحا »

— ٤ —

## فى الاندلس

أبيات مبعثرة نظمها أمير الشعراء فى الاندلس

.. ويوم من صبا آذار حلو  
تصور من حلى النبروز وجهاً  
فراق صباحه صحواً وزهواً  
تناثر فى البطاح حلى وأوفى  
وسالت شمس فى البحر تبراً  
كان نسيمه نفس العذارى  
تمناه ابن عباد صبو حاً  
وما قدرت أن سيجن ظهراً  
تشعث لمة واغبر وجهاً  
وبدل حسن ذلك السميت قبلاً  
وضج البحر حتى خيل موسى  
وأبرق فى العباب كأن سراً  
كان شعاعها فى الثلج نار  
أوالحسنا يوم العرس جنت  
فمن سحر السماء فأمطرتنا  
تروق العين من بيضاء حال  
منادف عسجد ظفرت بقطن  
وقطعت الثلوج لكل روض  
فمن صور مجللة فراء

فقدناه وما بلغ الشباب  
وجمع من زخارفه إهابا  
ولذ ضحاه حاشية وطابا  
على الآفاق فانتظم الهضابا  
على مثل الزمرد حين ذابا  
طعمن الشهد أو ذقن الخبابا  
اذا حث المزاهر والشرابا  
ولم تكن القيامة لى حسابا  
ودلى مشفراً واقتر نابا  
وأصناف النعيم به عذابا  
أتى بعصاه أو فرعون آبا  
بأسطول الجزيرة قد أهابا  
لفارس حولها ضربوا القبابا  
فزقت الغلائل والنقبا  
فكان الدر والذهب الذهبا  
كما تربت بالتبر الكتابا  
فما تألوه ندفاً واتهابا  
وكل خميلة منها ثيابا  
وولدان مسرلة جبابا

### الصحة والقوة

#### وجسم عجيب وعقل مهين للنجاح

النخلة. البسمة. قصر القامة. العادة السرية. الاضطراب  
الضعف التنالى. الإسهال. ضعف المعدة. القلب الضعيف  
الأعصاب. تفرس الأربيل. الخجل. ضعف الذاكرة والذاكرة  
فقدان القدرة على النفس وكل الأمراض المزمنة والعيوب الجسمية والعقلية  
يمكن علاجها فى المنزل علاجاً سريعاً وكثيراً بتمارين خاصة .

كل شيء مشرح فى

#### كتاب الجسم الكامل وكتاب العقل الكامل

١٠٠ صفحة بجمانية فقط ١٠ ملابسات طرايع برسته للبريد  
(تسببها وبها فى الخارج) عين الكتاب الذى يطلبه وكتاب الجسم

محمد فائق الجوهري

مدير معهد التربية البدنية والعقلية  
١١ شارع سنجو السورى فاروق مصر  
تليفون ٥٠٣٥٩

## الأصل والمثال

وفيها سرير الهوى ما يزال  
فأذرت مدامها الغاليات  
وأهوت على النهر تُخفي الدموع

يحنُ قَيْرَجُ الحانها  
وقد خضبَّ الدمع أجفانها  
وتودع جنبيه تُخانها

\* وتلح في العين عنوانها  
\* وأفقدتها الدهر أعوانها  
أثار التفرق إرئانها  
وتبكي مدى العمر أوطانها  
أنور العطار  
دمشق

### دمر! ... (1)

دمر ماؤها على الدر يهوى  
سكر الصحب بالمدام وأنى  
فحفيف الغصون شاب خريز  
جلست حول نهر دمر غيد  
بردى ما رأيت قبلك نهراً  
ليس عيناى لى بكافيتين  
عن يمينى وعن شمالى وخلفى  
صرت من دهشتى ادير برأسى  
دمشق

كمرأياً تكسرت من لُجَيْن  
نلت بالماء والهوا سكرتين  
الماء لحناً فألقا جوتين  
صرن والدوح حوله جنتين  
ينبت الغانيات فى الشاطئين  
فوق عينيّ أبتغى الف عين  
كل حوراء بضة الساعدين  
أتوخى بنظرة نظرتين  
أحمد الصافي النجفي

(1) جنة من جنات الشام لدى مدخل دمشق

## التحضير للشهادات

### فى المنزل

يمكنك أن تحصل على البكالوريا أو الكفاءة أو الابتدائية، وأن تدرس أى لغة أو تخصص فى الصحافة أو تأليف الروايات أو الرسم فى منزلك، رسوم التعليم فى غاية المبالغة ومستقبل راق مضمون. أطلب بجانا كتاب طريق النجاح وكتاب كيف تكون كاتباً. فقط ١٠ مليات طوابع تكاليف البريد (قسمة مجاوبة فى الخارج) أكتب الى مدارس المواصلات المصرية ١١ شارع سنجر السورى فاروق مصر تليفون ٥٠٣٥٩

عجا أحق ما أحس وما أرى  
هل يرجع الموتى الى الدنيا ولم  
أم صح زعم القوم أن زماننا  
وحياتنا فيه مواسم ثبته  
لكن، أدار بك الزمان فريدة  
أم قوة الأيحاء بين قلوبنا  
لا، لا، فليس يعود من قد ضمه  
ولوان إحياء يعيدك بيننا  
أفلم تكونى مهبط الأيحاء من  
ما هذه الا شبهتك استوى  
طرات على كطائر متغرب  
أفتنة أخرى ولما استعد  
إن كنت أنت اليوم أنت فأنى  
واعترضت من مرح الصبا وهوبه  
من ذا الذى دفع الفتاة لموضى  
وأرى عمودك حلوها ومريرها  
هل ضاق وجه الأرض حتى لم تجد  
كم من فراسخ بين قطبيها وكم  
ولم انتحنتى بالرنو ولم أكن  
أفليس فى هذا دليل تعمده  
ومن الذى يدري؟ فرب ارادة  
ولعلنا يوماً سنسمع فى الثرى

أفذه أنت انبعثت من الثرى؟  
ينفخ لهم فى الصور أو يفن الورى؟  
دور تسلسل فى العصور مكررا؟  
لا تخفى حتى تعود فنظرها  
وسها عن الماضين قبلك وازدرى؟  
أحيتك، أم هذا خيالك فى الكرى؟  
قبر ولسن بجالم فيما أرى  
لا سطاق دفع الموت عنك وأخرا  
ألبابنا والموضع المتخيرا؟  
فيها كيانك يوم طاب وأزهر  
لم أدر من أى النواحي قد سرى  
أمنى وقد مال الصبا وتحذرا؟  
غيرى تداولنى الزمان فغيرا  
حذرا وتمحيصاً اذا أمر عرا  
لأراك فيها عنوة وتجبرا؟  
بين المرير بين كان الأكثر  
من أشبهتك سوى طريقى معبرا؟  
يسدا توارى المشبهات وأبحرا؟  
أعلى الشهود صوى وأروع مظهرا؟  
لولا ماتك كنت أنت المصدر؟  
لليت فينا دون أن نستشعرا!!  
صوتا ونفهم منه معنى آخر!!

والآن يا وجه رأيت بضوته  
كن بعض ذا الماضى البعيد ووقى  
ضوءاً بضر بمقائى فقطرا  
محمد عماد

## الورقاء

ونأحثة من بنات الهديل  
عراها من الدهر غلب الخطوب  
وفى الصدر من وجدها حسرة  
وعز عليها فراق الغصون  
فقها مغارس عهد الصبا

تبث الى الروض أحزانها  
فهب تودع بسستانها  
تكاد تفتت جثمانها  
وما يملك القلب هجرانها  
سقتها الغائم هسانها

# العلوم

## اكتشاف الكوكب السيار التاسع

( بلوتو )

للاستاذ عبد الحميد محمود سماحه

ليس من النجوم ولكنه من الكواكب السيارة ، فأتم الفلكيون  
ابحاثهم عنه وحسبوا مداره وحركته في السماء واسموه  
(أرانوس) غير أنهم بعد قليل من الزمن لاحظوا أن مواقع  
أرانوس في السماء تختلف اختلافا طفيفا مع ما توقعوه  
بالحساب على أساس نظرية الجاذبية

ومع أن هذا الاختلاف لم يزد في أية حالة على دقيقتين  
قوسيتين إلا أنهم لم يستطيعوا أن يغمضوا أعينهم عليه ، وكان  
لابد للتبرير وجوده من أحد أمرين لا ثالث لهما ثم يؤتى  
بالبرهان العملي عليه

الأول — أن يكون قانون الجاذبية العام الذي اكتشفه  
نيوتن والذي حسبت بمقتضاه مواقع ارانوس المستقبلية في  
السماء قانونا غير طبيعي أو بعبارة أخرى غير صحيح  
الثاني — أن يكون هناك جسم مادي غير معروف لنا  
يؤثر في حركة أرانوس بالجاذبية وهو مما لم يعمل حسابه  
عند حساب مواقع أرانوس المستقبلية

ومن غرائب المصادفات أن يفترض اثنان من نوابغ الرياضيين  
وهما جون آدمز الانجليزي ، ولا فرييه الفرنسي ، مستقلا احدهما  
عن الآخر ، الأمر الثاني وأن يحسبا بمقتضى هذا الفرض  
مواقع هذا الجرم الغير معروف ، ثم يتقدما في وقت واحد تقريبا  
(أواخر ١٨٤٥) الأول الى الأستاذ (تشارلز) مدير مرصد  
كمبردج والثاني الى الأكااديمية الفرنسية بنتيجة بحثهما النظري .  
وفي رأي أن العلوم الرياضية أو بالأحرى قانون الجاذبية  
العام لم يسجل في تاريخ البشرية فوزا مثل هذا الفوز عندما  
أيدت الارصاد الفلكية وجود هذا الجرم السماوي بالفعل ،  
وفي نفس الموقع الذي أشار اليه كل من آدمز ولا فرييه فقد  
رآه جال (Galle) الفلكي المساعد بمرصد برلين في مساء ٢٣  
سبتمبر ومن بعده بخمسة أيام الاستاذ تشارلز بمرصد كمبردج

تدل كلمة ( كوكب سيار ) في العربية كما تدل في الأصل  
اليوناني Planet على صفة نوع خاص من الأجرام السماوية  
يتحرك في السماء وسط النجوم (الثابتة)

وقد عرف المتقدمون من الكواكب السيارة عطارد  
والزهرة والمريخ والمشتري وزحل وتوهموا طويلا أن  
الشمس والقمر كليهما من الكواكب السيارة لتشابه حركتهما  
الظاهرية ، فكان المجموع سبعة ، وهو (العدد التام) الذي كان  
له شأن كبير في فلسفة فيثاغورس الرياضية

ويلاحظ أن اشتقاق أسماء أيام الأسبوع من أسماء الكواكب  
السيارة ، فشلا في الانجليزية Sunday معناه يوم الشمس  
و Monday يوم القمر ، و Saturday يوم زحل ، وما يشابه  
ذلك في اللغة الفرنسية

ولما توطدت دعائم نظرية (كبرنكس) عن مركزية الكون  
(وقد سبق ان تكلمنا عنها هنا في الرسالة) وتمكن السير اسحاق  
نيوتن من تفسير حركة الكواكب السيارة على أساس نظرية  
الجاذبية المشهورة ، تغير وجه المسألة ، إذ ثبت أن الشمس ماهي  
الامركزية المجموعة الشمسية ، وأن الأرض أحد الكواكب  
السيارة التي تدور جميعها حول الشمس في مدارات دائرية تقريبا  
والى ما قبل سنة ١٧٨١ لم يكن معروف من الكواكب السيارة  
سوى هذه الستة السالفة الذكر بما فيها الارض ، وفي مساء  
١٣ مارس من هذه السنة رأى السير وليم هرشل أثناء رصده لبعض  
النجوم جسما يختلف في شكله عنها ، وسرعان ما تحقق أنه

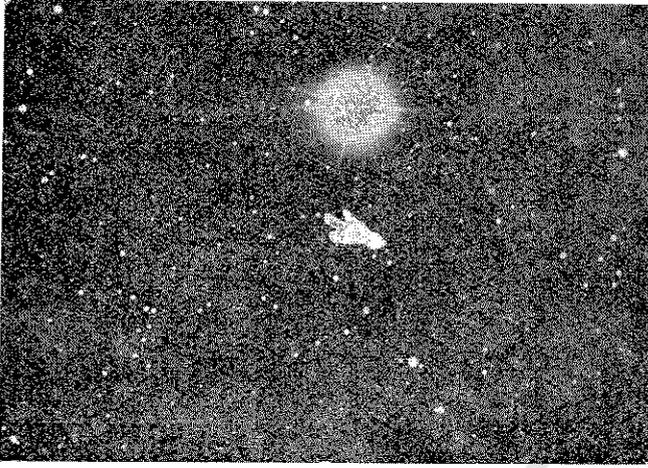
وسمى الكوكب السيارة الجديد ( نبتون )

كان من الطبيعي بعدمعرفة مدار نبتون وحركته أن ترأب مواقعها في السماء ليرى هل هي تحقق المستنتج نظريا فيكون هو آخر الكواكب السيارة، أو هي لا تحققه فيقتضي البحث عن السبب. وإذا وجد أن هناك اختلافا مثل الذي وجد في حالة أرنوس، اعتقد الأستاذ لويل بمصد فلا جستاف أنه لا بد أن يكون هناك كوكب سيار تاسع يؤثر في حركة نبتون

وفي سنة ١٩١٤ أتم الأستاذ لويل بحته النظرى وحسب مواقع هذا الكوكب السيارة الموهوم في أزمنة مستقبلية عديدة، غير أنه مات قبل اكتشاف هذا العالم الجديد، فأتم فلكيو فلا جستاف هذا البحث، وأخذوا صوراً متعددة في ليالٍ متعاقبة لتلك المنطقة من السماء التي توهموا وجود الكوكب الجديد فيها، ثم اشتركت مرصد العالم المهمة في هذا البحث حتى تحقق وجوده، وأعلن اكتشافه في ١٢ مارس سنة ١٩٣٠ وسمى ( بلوتو ) لأن ( بلوتو ) في القصة اليونانية هو أخ كل من المشتري ونبتون وابن زحل

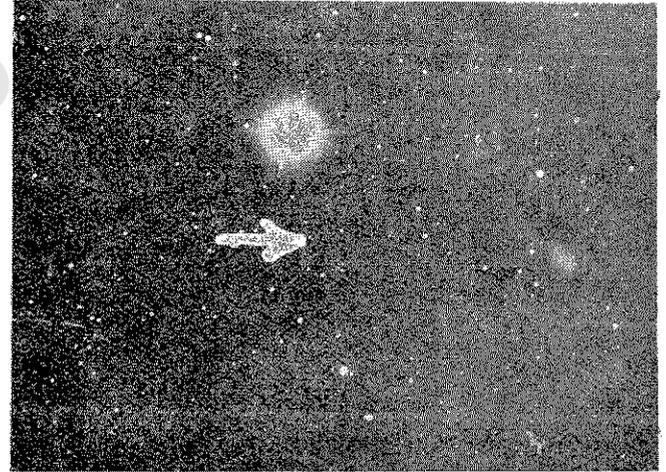
ويبعد بلوتو من الشمس بما يزيد على ثلاثة آلاف وخمسمائة مليون ميل، ويتم دورته حولها في ٢٥ سنة تقريباً، وقد حسب بعض الفلكيين درجة الحرارة على سطحه فوجدت حوالى مائتين تحت الصفر المئوى، ولم يعرف إلى الآن حجمه بالضبط، ولكن من المحقق أنه من أصغر الكواكب السيارة، وأن حجمه يقرب من حجم عطارد

ويرى بلوتو في الصورة الى جانب النجمة الكبيرة رال التوأمين التي هي من القدر الرابع، وبمقارنة الصورتين نجد أن



أخذ هذه الصورة بمصد حلوان في ٢٤ مارس سنة ١٩٣٠ الدكتور مدور

بلوتو وهو المشار اليه بالسهم قد تحرك بين النجوم (الثابتة) في ما بين ١٩ و ٢٤ مارس ١٩٣٠ وهكذا تمكنا من معرفته من بين النجوم العديدة الأخرى ولا نستطيع أن نقطع من الآن برأى فيما إذا كان ( بلوتو ) هو آخر الكواكب السيارة أو أن هناك ما هو أبعد منه، غير أن الزمن كفييل بأن يقطع في هذه المسألة مرة أخرى



أخذ هذه الصورة بمصد حلوان في ١٩ مارس سنة ١٩٣٠ الدكتور مدور

وهذا الاكتشاف هو آخر الاكتشافات الفلكية الحديثة. وربما كان أهم الاكتشافات العلمية في القرن العشرين ولا يقلل من قيمة اكتشافه أن الطريقة التي اتبعت فيه من الوجهة الرياضية هي عينها التي اتبعت في اكتشاف نبتون ولا سيما وأن معرفته من بين النجوم العديدة على الألواح الفتوغرافية كانت من أشق الأمور حقيقة نظراً لصغر حجمه، ويكفي للدلالة على ذلك أن نذكر أن أصغر النجوم التي ترى بالعين المجردة ألمع من بلوتو بمقدار ألف وستمائة مرة

شارع المدايق  
أمام جريدة  
الأهرام

بكتبة النهضة المصرية

تليفون رقم  
٥١٣٩٤

لصاحبها حسن محمد

أول مكتبة أفريقية يملكها مصري

تبيع بسعر الخارج

كتب الطب والجامعة المصرية والمدارس العليا والثانوية

وبها أكبر مجموعة من الروايات والمجلات والجرائد الأفريقية

والمطبوعات العربية الحديثة

# مواطن الحياة الأولى

للأستاذ السر آرثر طمس

ترجمة بشير الياس اللوس

## (١) المواطن الساحلية

في وسعنا أن ننظر الى عملية التطور السامية من ناحية جديدة ، فقد سهلت للحيوان أن يخضع لسيطرته جميع الاماكن الملائمة للحياة ، ويجعل المحيط غادما لمصلحته ومصلحة نوعه .  
يظن أن العضويات الحية استوطنت السواحل البحرية أولا لما في تلك المناطق من ظروف ملائمة للحياة ، فهي قليلة الغور غنية بالنور والهواء والغذاء ولاسيما ان الاعشاب البحرية النامية في تلك الاماكن تجهز المواد الغذائية بمقياس واسع . ان هذه المناطق مأهولة في الوقت الحاضر بممثل جميع اصناف الحيوانات تقريبا من النقايات ( infusorians ) الى الطيور الساحلية واللبائن .

## (٢) المواطن البحرية

ان المواطن البحري يشمل جميع سطوح المياه الغنية بالنور عدا المناطق الساحلية القحلة . ويظن أن الحيوانات استوطنت هذه الاماكن لتجانسها ووفرة ما فيها من خزيات مجهرية ( Algae ) تصلح طعاما لها . ان هذه النباتات المجهرية تستمكن في اجسام حيوانات دقيقة كالتقشريات البحرية ( Open - sea crustaceans ) التي تعتاش عليها الاسماك ، وهذه بدورها تصبح طعاما للسلاحف المفترسة والحيتان ذوات الاسنان . وبهذا الاعتبار يظن أن البحر المكشوف كان الموطن الاصل للحياة . وقد يكون الاستاذ ( شرش Church ) على صواب في تصوره أن الحياة البحرية تقدمت على الحياة الساحلية .

## (٣) أعماق البحار

يظن أن قعر البحار العميقة كان موطننا ثالثا للحياة ؛ ففي ذلك المحيط البارد وفي ذلك الشتاء الدائم والظلام الدامس الذي لا يضيء فيه غير بريق الحيوانات الفسفورية الضئيل ، وتحتم ذلك الضغط الهائل — طنان ونصف طن على البوصة المربعة الواحد في عمق ١٥٠٠٠ قدم — وبين ذلك السكون العميق وفي تلك الوحدة الرهيبية ؛ أجل في تلك الظروف كانت الحياة تقضى شظرا من أدوارها . وربما جرى استعمار هذه اللجج العظيمة الغور في عصور حديثة العهد نسبة ؛ لان الحيوانات التي نعتز عليها في هذه الاماكن

لا تشمل اصنافا قديمة جدا ؛ ويرجح أن الحيوانات الساحلية هي التي استعمرت هذه الاماكن بتتبعها لبقايا الطعام خلال اجيال عديدة .

## (٤) المياه العذبة

تشمل المياه العذبة جميع الانهار والبحيرات والبرك والمستنقعات والغدران ، وربما حصل استعمار هذه المياه بهجرة بعض الحيوانات بصورة تدريجية الى مصبات الانهار ، أو بالزحف المباشر في ساحل البحر الى الغدير .

## (٥) استيطان اليابسة

قامت بعض الحيوانات الساكنة في البحر أو في المياه العذبة على ممر العصور باستيطان اليابسة تدريجيا ، ويجب أن نميز ثلاث غزوات كبيرة قامت بها الحيوانات وهي :

أ — غزوة الديدان : وتيجتها لإخصاب الارض

ب — غزوة الحشرات : وتيجتها تأسيس الرابطة بينها وبين

الزهور .

ج — غزوة البرمائيات (١) : وتيجتها نشوء الحيوانات البرية

الراقية ونمو الذكاء والحب العائلي .

وهناك غزوات أخرى أقل من تلك شأنًا ، ولكن جميعها تدلنا على أن الحيوانات المائية تميل الى احتلال اليابسة وتحاول استعمارها بشتى الطرق :

ان للنزوح الى اليابسة مزايا عظيمة ، ذلك لانه كان بمثابة التوصل الى محيط فيه مقدار من الاكسيجين أكثر مما هو مذاب في الماء . غير أن التسلسل على أكسيجين الهواء أمر صعب نوعا ما ، ولما كانت حياة اليابسة تكيف جسم الحيوان فتجعله أكثر صلابة وأفضل وقاية كان لا بد من تكون سطوح داخلية في جوف الحيوان تمكن الدم من أخذ الاوكسيجين وإصاله الى جميع أنحاء البدن وهكذا نشأت الرئتان . في أغلب الحيوانات يذهب الدم الى السطوح المعدة لاتصال الاكسيجين ، أما في الحشرات واتباعها فطريقة أخذ الاكسيجين الى الدم او الى الانسجة تختلف عن ذلك . ففي هذه الحشرات توجد أنابيب متشعبة توزع على جميع أنحاء البدن ، ووظيفتها أخذ الهواء من المحيط . يفسر لنا هذا التنفس الكامل مغالبة هذه الحشرات التي يكون دمها نقيًا على الدوام .

ان استيطان اليابسة أدى أيضا الى تكيف الحركة الانتقالية في الحيوان على النحو الذي نراه الآن . فصار الحيوان يدفع جسمه

(١) كلمة منحوتة من بر وماه للدلالة على الحيوان الذي يستطيع أن يعيش فيها

التغلب على الهواء ذلك الأمر الذى أدركه الانسان عن بعد بطريقة أو جدها من عنده .

لاشك أن المقدرة على الطيران لها مزايا وفوائد عديدة ، فالطير الذى يعتاش على ما فى الأرض يستطيع أن يهرب من السكواسر الداهمة بارتفاعه السريع فى الهواء ، وفى وسعه أن يتبع الأماكن التى يكثر فيها الطعام والماء مهما كانت بعيدة ، وفى إمكانه أن يضع بيضه فى مواقع أمينة لاتصل إليها أيدي الأعداء . وقد استطاعت الطيور بهجراتها أن تغلب على الزمان والمكان فكثير منها لا يعرف شتاء طول حياته .

### نظام الطبيعة المتطور

وللتطور صفحة واضحة أخرى وهى ميله لربط الأحياء بعلاقات حيوية مهمة ، فالزهور مرتبطة بضيوفها من الحشرات ارتباطاً حيوياً وثيقاً فيه منفعة مشتركة للفريقين . وهناك طيور تعتاش على ثمر العليق فنشر البذور . وهكذا يحافظ على نسل النبتة ، ونعلم أيضاً أن الحلزون المائى النحيف يكون مأوى لدودة الكبد ( التى توجد فى الأغنام ) فى أدوار حياتها ، وأن البعوض يحمل جرثومة الملاريا وينقلها من شخص الى آخر بواسطة اللسع .

ونستطيع أن نجد علائم التعاون ظاهرة بين بعض الحيوانات المتشابهة فتكون مستعمرات أو طوائف أو مجتمعات كما هو بارز فى النحل والنمل واللبائن ، وفى كل ذلك مصلحة مشتركة للأفراد المتعاونة .

على أن هناك علاقات تكون فيها المصلحة لجهة واحدة كما هى الحال فى الحشرات التى تفسد العمليات التناسلية لبعض النباتات التى تحط عليها ، وزيادة على ذلك أن الحلقات الغذائية تربط مجموعة من الحيوانات كما هى الحال فى سمك القد (Cod) الذى يعيش على القواقع ( whelk ) والقواقع على الدودة والدودة على البقايا العضوية فى البحر .

### نسيج الحياة

لقد أصبحت العلاقات المسيطرة على النظام الطبيعى متناهية فى التعقيد ، وكان التطور العامل المشجع الأكبر لذلك التعقيد . فأمست بنية الانسان أعقد من جميع الكائنات الحية ، ويتراءى لنا أن نظام التطور قضى على الوحدة والتشابه ، وكون تنوعات جديدة ذات صفات ومؤهلات تختلف فى بعضها باختلاف المحيط الذى تعيش فيه ، وهكذا سجلت خطوات الارتقاء على لوحة الطبيعة وأصبحت الكائنات الحية فى مأمن من التسكوص على الاعقاب فى سلم التطور ؟

الى الأمام مستنداً الى الأرض ، وتكونت فى جسمه سلسلة من العتلات ( الروافع ) وهكذا تصلبت أجسام معظم الحيوانات البرية واصبحت تستند الى الأرض بمنتهيات صغيرة نسبياً — هى الانامل — حتى لاتندع مجالاً لانبطاح الجسم أو تدليه الى الأرض ، فحيوان كقنديل البحر ( Jelly-fish ) مثلاً يعيش فى المياه ويستطيع أن ينتقل فيها بسهولة ، ولكن يتعذر عليه أن يعيش فى اليابسة لان تركيب جسمه لا يساعده على الحركة الانتقالية فى البر . وربما تبادر الى الذهن أن بعض الحيوانات البرية تشذ عن التكيف الذى تستلزمه حياة اليابسة — كديدان الأرض وام الاربع والاربعين ( Centipedes ) والافاعي . ان شرح الحركة الانتقالية فى هذه الحيوانات ليس بالامر الصعب ، فدودة الأرض تحفر طريقها فى التربة كما يفعل اللوب ، وجسم أم الاربع والاربعين يحمل على عدة أرجل قوية، كما أن الحية تدفع نفسها الى الأمام بواسطة حراشف بطيئة واسعة متصلة بمنتهيات عظمية متشعبة فى العمود الفقرى .

### الضرورة وحب الاستطلاع

ويهمنا أن نبحث الآن فى مجازفات الحياة على اليابسة ، لان ذلك يمكننا من فهم الدواعى التى حملت عددا عظيماً من الحيوانات البرية على حفر أو كرها فى التراب ، وعددا آخر منها على تسلق الأشجار ، ولماذا رجع بعضها الى الحياة المائية ولجأ البعض الآخر الى الهواء ، وربما تبادر الى أذهانتنا أن نتساءل لماذا استعمرت اليابسة رغماً عما فى ذلك من مجازفات ومخاطر عظيمة ؟ الجواب على ذلك : « أن الضرورة وحب الاستطلاع هما أبوا الاختراع ! » فقد تكون الدواعى التى حملت بعض الحيوانات على ترك الحياة المائية هى من قبيل جفاف الغدران أو ازدحامها بعدد لاتستوعبه من الحيوانات ، أو الهرب من الأعداء الكامنة لها بالمرصاد ، ولكن يجب ألا نتغاضى أيضاً عن غريزة حب الاستطلاع التى كانت ولم تزال عاملاً مهماً من عوامل التقدم .

### (٦) غزو الهواء

وأخيراً لجأت الحيوانات الى الهواء فنجحت فى غزوه الحشرات والعظايا المجنحة القديمة ( Pterodactyls ) والطيور والوطاويط وأخفقت غيرها فى تلك المحاولة كما نرى ذلك جلياً فى الأسماك الطائرة التى تقفز فى المياه الى علو بضع يردات ، تساعد على ذلك زعانف كبيرة تنشرها عند القفز ، وهذا ما نجده أيضاً فى الضفادع الطائرة ( Rhacophorus ) التى تطير من غصن الى آخر . وهناك كثير من أمثال هذه الحيوانات التى يستدل منها على محاولة الحيوان فى الماضى

# القصص

## زنبيل (١)

بقلم الأديب حسين شوقي

وكانت نعومة شعرها أشبه شيء بنعومة الزنبق .  
أما عيناها فكأنتا تعكسان ما تشاهده على ضفاف البوسفور  
من خضرة زمردية بديعة ..

وكان لحم كفيها ناعماً طريا الى حد اننا كنا نجد لذة في القبض  
على تلك الألف الظرفية ..

كان صيد الفيران والصراصير من الأمور الحظيرة التي لا تعرض  
لها زنبيل ، كما تفعل ذلك القطط الاخرى ..

لأن تسلية زنبيل الوحيدة كانت أن تسحب أمامها خيطا  
فتجتهد هي أن تقفه بضربات يدها الصغيرة .. وظالما جررنا  
لها ذيلها لنوهمها انه خيط عادى فكانت المسكينه تصدق ذلك  
فتوسعه ضربا ..

وفي ذات يوم وقعت حادثة أدهشت من المنازل جميعا وهي أن  
زنبيل حامل ارباه ! كيف زلت زنبيل الأرستقراطية ؟ كيف خالطت  
زنبيل قطط الحى وهي كلها قطط عادية شعبية لا تمت لانقرة بنسب؟  
ولكن زنبيل وكأها شعرت بالخطيئة الكبيرة التي ارتكبتها  
ما كادت تضع حملها حتى هجرت صغارها ، فاضطررنا ان نغذى  
هؤلاء الصغار تغذية صناعية . كانت زنبيل على حق في هجر أطفالها لأن  
هؤلاء الصغار كن من الصعاليك لا يليق أبدا ان ينسب اليها .. !

بعد مرور عامين على هذا الحادث ، وعودة زنبيل الى حياتها  
الأولى الهادئة ، عزمنا على قضاء بضعة أشهر في الخارج ، فهدنا الى  
أحد الخدم برعاية زنبيل ، والعناية بوجه خاص بغذائها ، وهو  
دجاجة مسلوقة كل يوم ، وكانت زنبيل لا تأكل منها الا اللحم  
.. ولكن لدى عودتنا من أوروبا فوجئنا بخير وفاة زنبيل ،  
على أثر مرض لم يمهلهما طويلا .. كما قال الخادم المكلف بخدمتها ..  
أما الحقيقة التي عرفناها بعد ، فهي أن ذلك الخادم الحبيث كان  
يأكل دجاجة زنبيل ويعطيها عظمها فترفضه زنبيل .. وهكذا  
فقدت حياتها ، ولكن في كرامة وأباء ! كما يفعل الأرستقراطيون  
الاصلاء ..

إذا كان المسيو هريو الوزير الفرنسي الكبير قد أبدى لدى  
عودته من موسكو إعجاباً شديداً بروسيا الشيوعية في أحاديثه الى  
مندوبى الصحف ، فاني أعرف كأننا ما كان ليشاركه في إعجابه لو كان  
حياً ، وهذا الكائن هو قطتنا زنبيل ، لأن زنبيل كانت أرستقراطية  
بحقيقة معنى الكلمة ، ويحسبنا نبلا أنها من مخدرات قصر يلدز . وإني  
محدثك كيف آلت الينا : كنا في الاستانة بعد خلع السلطان عبد  
الحيد ، وكان أثاث القصر يباع يومئذ بالمراد العلني ، فذهبنا لنشاهد  
ما عرض من طرائف التحف ونفائس الكونوز لأن شهرة يلدز بهذه  
العجائب لا تقل عند الناس عن شهرة مغارة «على بابا» في الف ليلة  
ذهبنا الى القصر على غير نية الشراء لأن والدى كان يعارض في  
إتباع شيء من يلدز احتراما لذكرى عاهلها المخلوع . وكان مجله  
ويرى فيه رمزاً لمجد الامبراطورية العثمانية التي بدأ ظلها يتقلص فعلا  
يعد سقوطه ، ولكن ما كادت أبصارنا تقع على زنبيل القطعة الأثرية  
الجميلة حتى وقفت لا تريم عنها انصرافا . وانقسمنا فريقين فريقا من  
الصغار ( نحن ) يتمسك بالشراء ، وفريقا من الكبار يعارض  
فيه ، وانتهى الخلاف طبعاً بانتصارنا ، اذ كان لابد من انقاذ زنبيل  
من الحالة المهينة التي كانت عليها في تلك الساعة ، فقد وضعت في  
قفص ضيق حقيق ليشاهدا الرائحون والغادون .. فدفعنا الثمن  
خمس جنيهات وحملناها معنا .. أما طرائف القصر الأخرى فكانت  
عادية لا تزيد على نظائرها في سائر القصور الملكية ، .

مازلت أذكر زنبيل خلال ضباب الماضي البعيد ، وهي جالسة  
على مقعد من القטיפه في الصالون الصغير بمنزلة القديم بالمطرية ،  
ترتل أناشيدها في هدوء وطمأنينة .. وكم كان شعر زنبيل جميلا يحاكي  
بياضه الناصع الثلج الذى يجال جبال الاناضول وطنها العظيم ،

حسين شوقي

كرمة ابن هاني

( ١ ) لفظ تركي معناه البرد بفتح الراء

# الحارس

لجى دوموپاسان

بعد أن فرغنا من تناول الغداء ، كان قد بدأ صديق لنا قديم وهو السيد (بونيفاس) يسرد علينا حوادث ومخاطرات جرت له أثناء الصيد ، وهو مشهور بالصيد وشرب الخمر ، جلد ، بشوش ، ذو تفكير ناضج ، وشعور حي ، وله فلسفة تكلمية تظهر بها نفسه عند المداعبة القارصة ، ولا تظهر أبدا إذا تكلم بحزن . قال لنا فجأة :

إنني أعرف حادثة صيد ، أو بالأحرى مأساة صيد فريدة في بابها ، لا تشبه أبداً الحوادث التي نعرفها ، وإنني أعلم أني لم أقصها عليكم من قبل ولا على غيركم ، لأنها لا تسلي أحداً ، فهي ليست عاطفية ، أريد أن أقول أنه ليس لها هذا النوع من اللذة التي تشوق السامع أو التي تسحره ، أو التي تذهله ، وهاكم الحادثة :

كان عمري آنئذ يناهز الخامسة والثلاثين ، وكنت اصطاد بقوة الشباب ، وكنت قد اقتنيت في ذلك الوقت قطعة أرض منعزلة في إحدى الضواحي محاطة بالغابات وهي مأوى طيب للارانب . ذهبت إليها مرة وقضيت فيها وحدى أربعة أيام أو خمسة لأنني لم أتمكن من اصطحاب أحد الاصدقاء . مكثت هناك كالحارس أو كشرطي متقاعد شجاع شديد البأس على باب قلعته ، وكنت لا أخاف شيئاً . وكان بالقرب من أرضي ، بيت صغير منعزل أو بالأحرى كوخ يتألف من غرفتين سفليتين ومطبخ . وغرفة للطعام ، وغرفتين علويتين ، احدهما صغيرة لا تتسع لا أكثر من سرير ومراة وكرسی وهي التي استأجرتها ، وكان يشغل الثانية (كفالييه) الهرم ، وقد قال لي أنه وحيد في مسكنه . فأقمت عنده باسم مستعار ثم أسكن معه حفيده ، وهو من الأشقياء تبلغ سنه أربعة عشر عاماً كان يذهب من حين إلى آخر إلى القرية التي تبعد ثلاثة كيلومترات وكان يساعد الكهل في أشغاله اليومية .

كان لهذا الشقي الطويل الهزيل المحلودب قليلاً ، شعر أصفر اللون خفيف يشبه ريش الدجاجة المقصوص ، حتى ان من يراه يحسبه أصلع ، وله كذلك قدمان ضخمتان ويدان جبارتان كيدي المارد ، عينه حولاء قليلاً ، وكان اذا مشى لا يرى أحداً فهو إلى الحيوانات أقرب منه إلى الانسان لأنه يشبه الثعلب . كان ينام في ثقب صغير في أعلى الدرج وكان يدعى «ماريوس»

ولكنه تخلى عنه اثناء اقامتي هناك لامرأة مسنة تدعى «سيلست» كان الكهل قد أتى بها لصنع الطعام .

قد علمت الآن الاشخاص والمكان فيها كم الحادثة :

نحن في ١٥ أكتوبر سنة ١٨٥٤ وهو التاريخ الذي لا أنساه أبداً . خرجت ذات صباح من روان ممتظية صهوة جوادى يتبعني كلبى « بوك » ذو الصدر الواسع واللسان الحاد والاسنان القوية ، التي تحترق الاشواك .

وكنت مردفا حقيبة سفرى وبنديقتى ، وكان يوماً شديد البرد ، عاصف الهواء رطب ، كشف السحاب مسرعة ، وكنت أرى من الشاطئ وادى السين الواسع الذى يمتد ماؤه حتى الأفق ماراً بأوكار الثعابين على ضفتيه ، وكان النظر يمتد على الضفة اليمنى حتى يقف على الشواطئ البعيدة المستورة بالغابات ، ثم اجتازت غابة رومار ، مبطناً تارة ومهرولاً أخرى حتى كنت في الساعة الخامسة تقريباً أمام البيت حيث كان الكهل والعجوز ينتظراننى . وبعد عشر سنوات من نفس التاريخ ذهبت بنفس الهيئة وسلمت على نفس الوجوه بنفس الكلمات .

— أهلاً وسهلاً أيها السيد ، كيف صحتك ؟ ألا تزال جيدة ؟

وكان الكهل لم يتغير منظره أبداً ، فقد كان يقاوم الزمن كالشجرة المسنة ، ولكن « سيلست » كانت قد تغيرت ملاحظتها منذ أربعة أعوام لا أكثر حتى أتى لم أعرفها لأول وهلة . غيرها الزمان ولكنها ما زالت نشيطة . وكانت تمشى بجسمها الطويل منحنية إلى الامام حتى أن رجليها كانتا تشكلان تقريباً زاوية قائمة . وكانت هذه المرأة تبذل جهدها في عملها ، وكانت تدهش عندما ترائى وكانت تقول لي عند كل ذهاب :

— هل هذه هي المرة الأخيرة التي أراك فيها يا عزيزى ؟

حقاً أن وداع هذه الخادمة محزن ، وأن قنوطها أمام الموت الذى لا مفر منه كان يظهر جلياً في وجهها وعينها حتى أن وداعها كان يؤلمنى يشعرنى بحالة نفسية غريبة .

نزلت عن ظهر الجواد إلى الأرض وكان الكهل الذى صاحته يقود الجواد إلى المأوى الصغير الذى يصلح أن يكون اصطبلًا ، ثم تبعت سيليست إلى المطبخ الذى يصلح أن يكون غرفة طعام . ثم تبعنا الحارس ، وقد لاحظت للوهلة الأولى أن وجهه ليس كالمعتاد فأن القلق والضيق يظهران عليه فقلت له :

— هل تريد أيها الشيخ أن يسير كل شيء في العالم حسب رغبتك ؟

فقال بصوت هادئ :

— إن ما حدث لي اليوم ، سبب لي هذا الضيق

فقلت : ماذا حدث لك أيها الكهل ؟ هل لك أن تقص علي ذلك فأوماً برأسه سلباً؟ وقال :

— لا ، لم يكن الوقت أيها السيد ، اني لا أريد أن يحصل مثل هذا بعد الآن ، فألحقت عليه ، ولكنه رفض أن يبدأ بها قبل الغداء فعملت أنها قصة مؤثرة . ثم قلت له قطعاً للصمت :

— وهذه الجعبة ؟ هل لنا فيها شيء ؟

— فقال : نعم ، ستجدون ما تشاءون ، الحمد لله ! لقد كان نصيبى اليوم وافراً .

قال هذه الكلمات بشجاعة ، ولكنها شجاعة حزينة تبعث على الضحك ، فان شاريه الضخمين الرماديين كانوا على وشك السقوط من فوق شفته .

ثم أخبرتهما فجأة أنني لم أر الحفيد الى الآن فقلت :

— وما ربوس ؟ أين هو ؟ لماذا لا يظهر الآن ؟

فاعترت الحارس رجفة خفيفة ثم التفت الى بسرعة وقال :

— أريد إذن أن أقص عليك الآن أيها السيد كل شيء ، أجل

انتي أفضل ذلك ، وأن الذي أطويه في سرى يتعلق بماريوس .

فقلت أين هو الآن ؟ فأجاب :

— إنه بالاصطبل ياسيدي ، وأنا أنتظر الساعة التي يظهر بها

فقلت وماذا يصنع هناك ؟ قال :

— إسمع أيها السيد . . . ثم تردد برهة وتغير صوته وإرتجف

وظهرت على وجهه تجاعيد الشيخوخة ثم قال :

— إسمع ، لاحظت في هذا الشتاء أن هناك سارقاً في الغابة

ولكني لم أتمكن من القبض عليه . فقضيت هناك بضعة ليال ولكني

لم أجد شيئاً . وفي هذه الاثناء أخذ يتزايد المسروق من الغابة ؛

فانفجرت غيظاً وحنقاً وطفقت أبحث عن المجرم ، ولكن عبثاً .

وفي أحد الايام ؛ عند ما كنت أنظف سروال ماريوس وجدت

في جيبي أربعين قرشاً ، فقلت في نفسي من أين لهذا الغلام بها ؟

ولبثت ثمانية أيام أفكر ، ثم رأيت يخرج كل يوم عند ما أرجع

الى البيت لاستريح ، فعندها أخذت أراقبه ، ولكن دون أن يرتاب بي .

وفي ذات صباح رأيت يستعد للذهاب فنهضت على خلاف عادتي وتبعته

وليس أحد يجاريني أيها السيد في التبع . ثم قبضت عليه . قبضت على

ماريوس الذي كان يسرق من أرضك أيها السيد ! نعم هو حفيد حارسك

فغلي الدم في رأسي وفكرت في ان أقتله في مكانه بضربة من

يدي ، آه . نعم ضربته وقلت له اذهب ، وأوعدته أنك عندما تكون

هنا سأضربه مرة أخرى عقاباً له لاردعه ، وقد أثر في الحزن فهزلت

كأترى وأنت تعلم عقاب مخالفة كهذه المخالفة . ولكن ماذا كنت تعمل

غير هذا ؟ أنه ليس له أب ولا أم وليس من أسرته إلا أنا ؛ فكنت أراقبه ولا أقدر أن أطرده ، على اني أنذرته أنه إذا عاد الى هذا العمل فان خاتمته سوف تكون على يدي . ولن أرحمه أبداً ، فهل صنعت حسناً أيها السيد ؟

فقلت له ماداً اليه يدي .

— نعم ما فعلت أيها الشيخ ! إنك رجل شجاع

فقال : شكراً أيها السيد . وسأذهب الآن فأدعوه اليك ؛ فيجب

أن تؤدبه أنت أيضاً ليرتدع .

وكنت أعلم أنه ليس من اللائق أن أورد هذا الشيخ عن قصده ،

فتركته يفعل ما يشاء ، فذهب يبحث عن الشقي ثم رجع به يجره

من أذنه .

وكنت جالساً على كرسي من القش مهيئة المستعد للحكم .

فظهر ماريوس أمامي كبير سنأ وأكثر قبحاً من السنة الفائتة ،

وظهرت يدها الكبيرتان ضخمتين ، فدفعه عمه أمامي وقال

بصوت المرئي :

— اعتذر لصاحب الأرض !

فلم ينبس الغلام ببنت شفة

فقبض عليه عمه من ابطيه ورفعته عن الارض وأخذ يضربه

بقسوة اضطرتني الى أن أستشفع له فأخذ الولد يصيح

— شكراً ، شكراً أعدك أن . . .

ثم ألقاه الشيخ على الارض وأخذ يضربه على كتفيه

وركبته قائلاً له : - اعتذر

فقال الشقي أخيراً بصوت متهدج وطرف خاشع : اعتذر ،

وعندئذ رفعه عمه وأطلقه بركة جعلته دحرجته فوق الارض فنجنا ،

ولم أعد أراه في المساء

ولكن ظهر على الشيخ أنه تعب فقال : - إن أخلاقه سيئة .

وقال ونحن على مائدة الغداء .

— انتي أحزن له أيها السيد ، أنت لا تعلم كم يشجيني أمره .

فحاولت أن أسليه ولكن عبثاً . . .

ونمت باكراً استعداداً للصيد ، وكان كلي نائماً عند رجل

سريري حين أطفأت شمعتي .

استيقظت نصف الليل على صياح الكلب ، ولاحظت أن غرفتي

ملاى بالدخان ، فقفزت من فراشي وأشعلت النور وهرولت نحو

الباب ففتحته فدخل تيار من الدخان ، وكان البيت يلتهب !

فأقفلت الباب بسرعة ولبست سروالي وانزلت أولاً كلي من

# بلياس ومليزاند

للفيلسوف البلجيكي موريس ماترنك  
ترجمة الدكتور حسن صادق

(تابع)

مليزاند — خل سييله ... قد يباغتنا أحد ...  
بلياس — كلا. كلا. لن أطلق سراحك الليلة. أنت سجينتي،  
وستظلين كذلك الليل كله ...

مليزاند — بلياس! بلياس!  
بلياس — لن تستطيعي الفكك بعد ذلك... إنني أربط شعرك  
حول الأغصان... لم أعد أتالم وسطه... أسمعين قبلا حتى ترقص  
على امتداده؟ إنها تتسلقه، ويجب أن تحمل كل شعرة إليك قبلة...  
أنظري... أستطيع الآن أن أفتح يدي... أترين؟ هاتان يداي  
مفتوحتين طليقتين، ومع ذلك تعجزين عن هجرى والابتعاد عني!

( يخرج من البرج يمام ويطيير حولها )  
مليزاند — أوه! آلمتني... ما هذه الطير التي تحوم في  
الفضاء حولي؟

بلياس — اليمام خرج من البرج... لقد أفرغته فطار  
مليزاند — أنه يمامي يا بلياس! إذهب من هنا ودعني وحدى...  
لن يعود إلى يمامي!  
بلياس — ولماذا؟

مليزاند — سيضل في الطلام... دعني أرفع رأسي... إنني،  
أسمع وقع أقدام... اتركني بربك... إن (جولو) مقبل علينا!  
أعتقد أنه هو! لقد سمع حديثنا...

فألمت، وأخذ الغلام ينادع ثم قضى قبل أن ينطفئ الحريق  
دون أن يقول كلمة.

وكان كافالييه واقفا بقميصه وساقيه العاريتين، لا يتحرك  
وعند ما أتى رجال القرية حملوا حارسى وهو كالمجنون.  
ذهبت الى المحكمة شاهداً وسردت الحادث بتفاصيله  
دون أن أبدل شيئاً، فبرىء كافالييه، ولكنه ترك البلدة في اليوم  
نفسه ولم أعد أراه...

هذه قصة صيدى أيها السادة!

محمد ناجي الطنطاوى

النافذة بواسطة حبل مربوط في ستري، ثم القيت ثيابي وسكيتي  
وبندقيتي ونزلت أخيراً بالواسطة نفسها.

وأخذت أصبح بكل قواى: - كافالييه! أيها الشيخ! كافالييه!  
ولكن الشيخ لم يستيقظ، بل كان نائماً نوم الضباط العميق، وفي  
هذه الاثناء رأيت من أعلى النافذة أن الطابق الأسفل كالأنون  
المستعر، ولاحظت أنه مملوء بالتبن الذى أشعل لتقوية الحريق...  
وعاودت الصباح بشدة قائلاً: - كافالييه...

ثم مر خاطر برأسي، فصوبت بندقيتي الى النافذة وأطلقت  
رصاصةتين فانكسرت الألواح الستة، وفي هذه المرة سمع الكهل  
ولما رأى النار اعتراه ذهول ودهش فصاحت به:

بيتك يحترق، ألقى نفسك من النافذة، اسرع، اسرع... وكان  
الدخان يخرج من النوافذ السفلية، موازيا الحائط ثم يزحف الى الشيخ  
ويحيط به، فألقى بنفسه فسقط على رجليه كالهرة. ثم مضى وقت،  
وصار السقف يفرقع وكان الدرج أشبه بمدخنة طويلة، وكان لسان  
النار الطويل يتصاعد في الجو ويتمدد، وكانت الشرارات تنثر  
حول البيت فقال الشيخ بذهول:

— كيف حصل هذا؟ فأجبت: - وضعت النار في المطبخ  
فقال: - من نظن انه وضعها؟ فقلت فجأة: - ماريوس!  
ففهم الشيخ وقال: - آه ولأجل هذا لم يرجع يعد

ولكن فكرة رهبة خطرت لي فقلت: وسيلبيست، سيلبيست؟!  
فلم يجب، ولكن المنزل كان ينهار امامنا كتلا من الاحجار لامعة  
دامية، وكانت المرأة المسكينة قد صارت حجراً أحمر، من اللحم  
البشرى.

اننا لم نسمع صياحا، ولكن عند ما انتقلت النار للسقف المجاور  
لسقفنا فكرت في جوادى وركض الشيخ ليخلصه.

وتمكن بمشقة من فتح باب الاصطبل فشهد جسماً خفيفاً  
سريعاً مر بين رجليه ولطمه في أنفه، وكان هذا ماريوس هارباً  
بكل قواه، فنهض الشيخ ليقبض على الشقى، ولكنه  
عرف انه لا يمكنه اللحاق به، وأصابه جنون شديد، ولما رأى انه  
لا يستطيع القبض عليه تناول بندقيتي الموضوعه على الارض قريباً  
منه فوضعها تحت ابطه قبل أن تبدو منى حركة واحدة، وأطلقها  
وهو لا يعرف أن فيها رصاصات عديدة، فأصيب الحارب في ظهره  
وسقط على الارض مضرجاً بدمه، فأخذ ينكت الارض بيديه  
ورجليه كأنه يريد أن يركض على أربع كالارانب الجريحة  
حين ترى الصياد قادماً اليها.

بلياس — انتظري ! انتظري ! شعرك عالق بالأغصان .. وقد  
إشتبك في سواد الليل . انتظري !

انتظري ! .. التف الكون بالظلام ..  
( يدخل جولو من الطريق المستديرة )

جولو — ماذا تصنع هنا ؟

بلياس — ماذا أصنع هنا ؟ .. إلى ..

جولو — أتأطفلان .. مليوناند ، لا تخنى هكذا على النافذة ..  
ستسقطين .. أنسيما أن شطراً كبيراً من الليل قد تردى في هوة  
الماضي ؟ .. كاد الليل أن ينتصف .. لا يجوز أن تلعبا في الظلام  
كما تفعلان الآن .. أتأطفلان .. ( ثم يقول في إنفعال شديد )  
أى طفلين ، أى طفلين !

( يخرج مع بلياس )

المنظر الثاني :

( كهوف تحت القصر . يدخل جولو وبلياس )

جولو — أحترس .. من هنا من هنا .. ألم تلج قط  
هذا المكان ؟

بلياس — بلى ، مرة واحدة .. وقد مضى على ذلك زمن طويل  
جولو — إذن أنظر .. ها هوذا الماء الراكد الذي حدثت  
عنه .. أتشم رائحة الموت التي تنبعث منه ؟ هلم تقدم حتى نبلغ آخر  
الصخرة المطلّة على الماء ، ثم إنحنى عليها قليلاً .. ستهب عليك  
الرائحة وتصدّم وجهك .. إنحنى ولا تخف ، سأشد أزرع .. أعطني ..  
لا .. لا .. لا أريد يدك .. أخشى أن تفلت من يدي .. أعطني

ذراعك .. أترى الهاوية ؟ بلياس ؟ بلياس ؟

بلياس — نعم . أعتقد أنى أرى قاع الهاوية .. أهو النور الذي  
يهتز هكذا ؟ .. أنت ..

جولو — نعم . إنه المصباح في يدي يهتز .. انظر ، إلى أحرکه  
لا يبر الجدر ..

بلياس — إلى أختق في هذا المكان . هلم نخرج

جولو — لك حكمك

( يخرجان في صمت )

المنظر الثالث :

( شرف terrace عند مخرج الكهوف )

بلياس — آه ! الآن أتفس بعد ضيق .. اعتقدت ، لحظة ،  
أن الدوار سيصرعنى في هذه الكهوف الهائلة .. كنت على وشك  
السقوط .. في ذلك المكان المخوف هواء رطب ثقيل كأنه من  
الرضاص ، وظلمات كثيفة كعجين مزج بالسموم .. وهأنذا أملاً

رتى هواء البحر كله .. إلى لأجد نسماً منعشاً نصيراً ، كرهرة  
تفتحت في هذه اللحظة وسط أوراق صغيرة خضراء .. آه ! لقد  
سقيت منذ قليل الأزهار المغروسة امام الشرف ، والنسيم يحمل  
إلينا رائحة العشب المبلل ويفوح بشذى الأزهار وعطرها ..  
حان وقت الظهر أو كاد ، وآية ذلك أن ظل البرج قد أدرك الأزهار .  
اتصف النهار ، لأنى أسمع دق النواقيس وأرى الأطفال يجرون نحو  
شاطئ البحر للاستحمام . آه ! أنظر ، أنا ومليوناند في إحدى نوافذ البرج  
جولو — نعم إنهما لجأتا إلى ناحية الظل بعصمهما من حرارة  
الشمس .. وبمناسبة مليوناند أقول لك إلى سمعت ماجرى وما  
قبل أمس مساء . إنه حديث أطفال بلعبون ، وأعرف ذلك جد المعرفة  
ولكن يجب ألا تعودا إلى ما كنتما فيه من حديث ولعب .  
إنها رقيقة الحس ورقيقة الأعصاب ، وحالها تتطلب معاملة فيها  
حسن السياسة ولطف الكياسة ، لأنها فوق ما ذكرت تحصل في  
أحشائها جنيناً وستصبح أما في القريب العاجل . وأقل إنفعال قد  
يصيبها بمكروه . وليست هذه بأول مرة أرى فيها ما يجعاني أظن أن  
بينك وبينها أشياء .. إنك أكبر منها سناً ، ويكفى أن أقول لك  
ذلك .. تجنبها ما أستطعت ، ولكن في غير تصنع .. أسمعتم ؟  
في غير تصنع ( يخرجان )

المنظر الرابع :

( امام القصر . يدخل جولو وولده إينولد الصغير )

جولو — تعال نجلس هنا يا إينولد . تعال . على ركبتي . سنرى  
من هذا المكان ما يجري في الغابة . لم أعد أراك يا بنى منذ أيام  
كثيرة . أنت أيضاً تهجرنى وتزور عنى معرضاً ! إنك في كل  
حين عند أمك الصغيرة ( يعنى مليوناند ) .. آه ! ها نحن أولاء  
نجلس تحت نوافذها مصادفة .. تعلمها في هذه اللحظة تؤدى صلاة  
المساء .. ولكن دعنا من هذا وقل ، يا بنى : إنها تقضى أكثر  
وقتها مع عمك بلياس ، أليس كذلك ؟ ( يتبع )

محمود المسمى

صاحب المكتبة العربية

سفره بيع وتوزيع عموم المجلات  
والجرائد العربية والسورية في العراق



## دائرة المعارف الإسلامية

لأستاذ أحمد أمين

أهم الكتب التي تفيد الباحث وترشده الى أهم ما قيل في الموضوع وتدله على خير الكتب العربية والافرنجية التي يصح أن يرجع الباحث اليها للاستزادة منها

وكثيراً ما فكرت لجنة التأليف والترجمة والنشر في تعريبها حتى ينفع بها قراء العربية في الممالك الشرقية ولكن أكثر ما كان يعوقهم أمور :

( الأول ) أن العمل لم يتم بعد ، وقد سار المؤلفون في ترتيبها مراعين الكلمة العربية بحروفها الأفرنجية فوضعوا مثال كلمة « عبد » في حروف الألف - وكثير من المواد التي لم تؤلف بعد هي في حرف الألف بالعربية ، وان كانوا هم قد آتموا حرف الألف بالافرنجية فكلمة « أسامة » و « أرجوان » يجب أن توضع في حرف الألف بالعربية وهي توضع في حرف a بالافرنجية فلا تمام كل حرف يجب أن ينتظر الى اتمام الكتاب

( الثاني ) أن كثير من الموضوعات نظر فيها العلماء المستشرقون نظرة خاصة غير النظرة التي ينظرها المسلمون وعالجوا نواحي قد يهم المسلمين غيرها ، وبعضهم كان متعصبا فكان يمزج عصبية يبحثه كما فعل الألب لمانس في بعض ما كتب ، وهذا يوجب أن يكتب الموضوع من جديد ومن غير تحيز

( الثالث ) أن بعض الموضوعات قد تغير فيها نظر العلم منذ كتبت ، فالكتب التي عشر عليها في هذه الأعوام الثلاثين ، والنقوش التي استكشفت ، وجهود العلماء ، جعلت المادة لو كتبت من جديد اسكانت أدق وأوفى ، وجعلت المراجع التي يجب أن يشار إليها آتم وأكمل

( الرابع ) أن المواد لما وزعت على الأعضاء لم تخرج متناسبة فقد رزقت بعض المواد الخطوة التامة فلات الكتابة عليها كثيرا من الفراغ على حين أن مادة أهم منها قد لا تذكر بتاتا أو تذكر في قليل من الايجاز فخرج الكتاب غير متناسب الأجزاء

هذا كان تفكير الشيوخ ، والشيوخ دائما حذرون يكثرون التفكير في العواقب ويحسبون لكل خطوة ألف حساب ، فما هو إلا أن نهض الشباب ولا راد لهضته فهزأ بكل العقبات وثابر على العمل وجد واقتنع بأن اخراج العمل مع ما قد يكون فيه من

لعل أكبر عمل قام به المستشرقون هو تأليف دائرة المعارف الإسلامية ، قصدوا بها أن يجمعوا بحوثهم ومعلوماتهم في كتاب جامع مرتب على حروف الهجاء ، يتكلمون فيه عن البلدان والموضوعات التاريخية والفقهية والنحوية واللغوية الخ ويترجمون فيه للأعلام

وقد بدأوا عدتهم في ذلك بنشر الفكرة بين علماء الاستشراق سنة ١٨٩٩ على ما ذكر ، وأخذوا يجمعون المواد ويرتبونها ويوزعونها على العلماء من هولنديين وألمان وانجليز وفرنسيين وإيطاليين وغيرهم من الشرقيين ، وظلوا في هذا الأعداد نحو عشر سنوات ، ثم أصدروا الأعداد تباعا باللغات الثلاث الانجليزية والفرنسية والألمانية ، كل عدد يقع في نحو ثمان وستين صفحة بالخط الدقيق

واعتموا اخراج هذا المعجم في أربعة مجلدات ضخام كل مجلد يقع في أكثر من ألف صفحة ، وقد أخرجوا الى الآن مجلدين وأعدادا من المجلدين الثالث والرابع وقد عنوا بتوزيع الموضوعات على المختصين فيها فكثير من الموضوعات المتعلقة بالفقه والأصول كان يكتبها جولد زهبر والأديبة « هوار » وهكذا

ولم يستوفوا في كتابتهم كل ما يجب أن يكتب حول الموضوع وإنما اقتصروا على أهمه ووكلوا الافاضة في ذلك الى المراجع التي يذكرونها عقب كل مادة ثم يذبلونها باسم من كتبها ، ولهم الى الآن نحو خمسة وعشرين عاما يوالون اخراج اعدادها ، وربما كان امامهم نحو عشر سنوات أخرى لاتمامها ، فهم في كل عام يخرجون عددان أو ثلاثة ، وكلما انقضت طبعة من العلماء والناشرين حلت محلهم طبعة أخرى يهجون منهمهم ويسرون في طريقهم وان كان الرعييل الاول أمين وأعمق من الرعييل الذي خلفه ، والكتاب في جملته من

# معجم الحيوان

تأليف الدكتور أمين باشا المعلوف

نقص أجدى على العالم العربي من الانتظار ، فليخرج ولينتفع به القراء والباحثون ولينتقد ثم ليصالح النقد ، وليكن فيه تقصير، ولكن هذا التقصير يستدرك ، فسنستدرك نحن أو يستدرك غيرنا ، هذا خير ألف مرة من التسوية وانتظار الزمن وانتظار الكمال ، إذن فلنتهض بحمل العبء ، وليجد غيرنا في نقدنا واصلاح ما فاتنا ، فن وراء هذا وذاك عمل مجيد أقل ما فيه أنه عمل يطلع علماء الشرق على عمل الغرب في مادتهم وعلومهم ، ويعلمهم كيف يبحثون ويرتبون معلوماتهم ، ويضعونها تحت السبر والاختبار ، ويبعث علماء الجبل القادم في الشرق أن يهبوا من رقتهم فيضعوا بأنفسهم معاجم ودوائر معارف يعنونها اعدادا صحيحة وأيا ثم لا يكونوا عالة يتكففون الغرب

لعل هذا وأكثر منه هو مادار في نفوسهم وحفزهم للعمل فتحملوا العناء مبتمسين راضين

لقد أخرجوا لنا با كورة عملهم في هذا العدد الأول وهو في ورقاته القليلة يدل على ماوراه من جهد كبير، فهم بلاشك قبل ذلك ترجموا كل كلمات الدائرة ورتبوا حتى تكون متسلسلة محكمة، وهم بلاشك راجعوا كثيرا من النصوص واستفتوا كثيرا من العلماء فيما غمض عليهم، واستعانوا بهم فيما نرى أثره من تعليقات

قد قرأت هذا العدد وراجعت بعض مواده على الاصل الانجليزي ووافقت الاستاذ اسماعيل مظهر على بعض وجوه النقد المنشورة في هذا العدد والتي ستنشر في العدد التالي، ولكن أهم ملاحظته وأود أن يتداركوه في الاعداد القادمة أن الترجمة ينقصها كثير من الصقل، فالقارئ يشعر دائما أن العبارة مترجمة عن أصل أجنبي مع أن مقياس جودة الترجمة فقدان هذا الشعور وأن يخيل للقارئ أنها كتبت بالعربية ابتداء

من أمثلة ذلك ما جاء في صفحة ١٤ : « ومن واجب كل مسلم أن يعمل المعروف وأن ينهى عن المنكر » مع أن المؤلف في العربية : « أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر » وما جاء في صفحة ١٣ : « وهم دون أن يجادلوا في شرعية حكم الخلفاء الاربعة الراشدين كما يفعل الشيعة يصرون على أن القدوة الحسنة بعد النبي كانت في أبي بكر وعمر » فبحال أن تصدر هذه الجملة من كاتب يضع كتابته بالعربية، الى أمثال من ذلك يكاد يجدها القارئ في كل صفحة. فلعل مرونة القلم والصبر على التجويد والرغبة في تحقيق الأكل يذهب بهذا النقص في الاعداد القادمة

وأخيرا أحي في الشباب هذا الجد والنشاط وأكبر هذه العزيمة وأتمنى للمشروع النجاح ؟

ليس هذا السفر الجليل مما تجوز معه القراءة السريعة والنظرة العجلى ، لانه ليس لغوا من القول وحشوا من الكلام ، بل لا بد لك - إن أردت أن تحصل بما فيه شيئا - من وقفة طويلة يحدوها الصبر الجميل. ذلك لانك بصدد بحث علمي دقيق. فهو معجم لأسماء الحيوانات بقلم الفريق أمين المعلوف ، ذكر فيه لكل حيوان اسمه العربي والفرنسي والانجليزي فضلا عن اصطلاحه العلمي . ووصف كل حيوان وصفا أوجز فيه حيناً واسهب حيناً آخر ، إذا لمقتضى الامر لإجازا أو اسبابا

وليس هذا المعجم وليد اليوم ، إنما هو مقالات نشرت في مجلدات عديدة من المقتطف . بديء في نشرها منذ أكثر من عشرين عاما ، ولكن الدكتور المؤلف قد توج هذا المجهود العظيم ، وأتم على قراء العربية فضله ونعمته ، بأن جمعها وبوبها ورتبها في معجم واحد ، فإلا بذلك مكانا شاغرا في المكتبة العربية

وأحب أن أسوق اليك مثلا لدقته في البحث ، ما جاء عن ترجمة كلمتي leopard , tiger ؛ فقد كان شائعا بيننا أن الاولى تطلق على النمر ، والثانية على الفهد ، ولكنه أثبت خطأ هذا التعريب ، وبين أن tiger معناها ببر ، وأن leopard معناها نمر ، أما الفهد فهو ما يقول عنه الانجليز Cheeta . ويحسن أن نقل الى القارئ نص ما جاء بالمعجم في تعريب كلمة tiger ، ليرى المراجع التي استند اليها المؤلف : ببر ( فارسية معربة ) tiger. Felis tigris سبع هندي يعادل الأسد في عظم الجثة والقوة الا أنه أشد منه بطشا. وهو أبيض البطن والجانبين مع صفرة ، ومخطط بخطوط سود ولا بد لي من الاطالة في الكلام على البر والنمر والفهد والوشق وعناق الأرض ، وذلك لكثرة الخطأ في ترجمة هذه الألفاظ . فالعرب لم يكن عندهم لفظة يعبرون بها عن هذا الحيوان المسمى tiger عند الافرنج فاستعملوا اللفظة الفارسية ولم يسموه نمر ولا النمر الهندي ، ولا بأس بتسميته بالأسد الهندي كما جاء في محيط المحيط فإنه أقرب الى الأسد منه الى النمر . وقد وردت لفظة البر كثيرا في المؤلفات العربية وفي الشعر العربي والمقصود بها هذا الحيوان المخطط المسمى tiger عند الافرنج ، فقد جاء في كتاب عجائب الخلوفاة « البر حيوان هندي أقوى من الاسد ، بينه وبين الاسد معاداة ، واذا قصد البر النمر فالأسد يعاون النمر » وقال الدميري في آخر كلامه عن البر : « وذكر في ربيع الابرار ان السبر على

من المعلومات ما لا يوجد بين دفتي الكتب . مثال ذلك كلمة « أصله » التي ورد ذكرها في أساطير الاولين أنها حية وكفى دون أن يعلم لحقيقتها وجود ، فاستطاع أثناء وجوده بالسودان أن يطبق هذا الاسم على مسماه لأنه سمع الأهلين هناك يطلقونه على نوع خاص من الحيات

لست أريد أن أفصل هنا الخلاف الذي قام بين الفريق أمين المعلوف والدكتور محمد شرف ، الأتني أميل الى الاعتقاد بأن الدكتور شرف قد استقى بما نشره الدكتور المعلوف شيئا كثيرا دون أن يشير الى ذلك في معجمه ، وكان خيرا أن ينسب الفضل لذويه

ز . ن . محمود

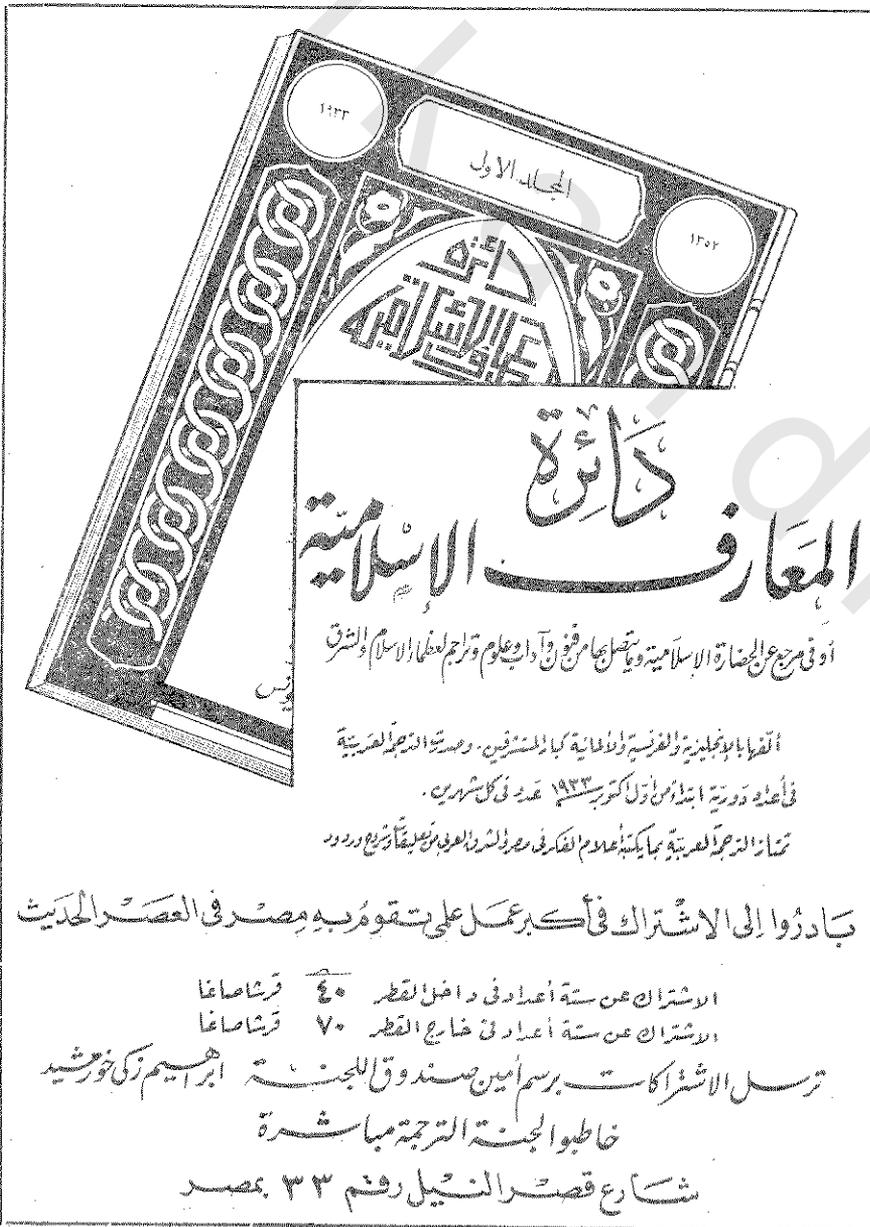
صورة الاسد الكبير وهو أبيض يلبع بهفرة وخطوط سود « وقال الجاحظ : « الفيل والبير والطاوس والبيغاء والدجاج السندي بما خص الله به الهند » وقال في محل آخر : « لان هذه السباع القوية الشريفة ذوات الرياسة كالأسد والبيور والنمور لا تعرض للناس الا بعد أن تهزم فتعجز عن صيد الوحش » . وهو ما يقوله الأفرنج الآن عن هذه الحيوانات عند ما تضرى بأكل لحوم البشر . ثم قال في محل آخر : « والبير هندي مثل الفيل ايضا والسكر كدن فلا يقوم له سبع ولا بهيمة ، ولا يطمع فيه ولا يروم ذلك منه » . وقد وردت هذه اللفظة في كتاب كليله ودمنة وبفهم من سياق القصة انه من الحيوانات المفترسة ، فلو كان المقصود به أحد السباع المعروفة عند العرب كالنمر أو الاسد أو الفهد لما تعذر على ابن المقفع استعمال لفظة عربية حتى أن بكلمة أعجمية . وقد ترجمت هذه اللفظة tiger

في النسخة الانجليزية من كتاب كليله ودمنة وورد ذكرها في مفردات ابن البيطار في آخر باب السمحيث قال : « والبير سبع كبير » وترجمت Tigre الفرنسية . وهذه اللفظة مستعملة في بعض انحاء الهند في وقتنا الحاضر لهذا الحيوان بعينه ، وكذلك الفرس فانهم استعملوها بهذا المعنى ايضا كما ورد في شرح جامع التواريخ لسكاتر مير فقد ذكر الشارح كلمة بير وقال عنها :

Qui designe le veritable tigre royal الخ . الخ .

ولشد ما أدهشني هذا الخطأ الذائع الذي لم يجد قبل الفريق أمين المعلوف من يرده الى صوابه ، ولم يقتصر أمر هذا الخطأ على طلاب المدارس والمشتغلين بالترجمة جميعا ، بل تعداه الى أكبر دائرة فنية في مصر وهي حدائق الحيوانات ، فانا أعلم أن ادارة تلك الحدائق تضع الكلمة العربية « نمر » الى جانب اللفظة الانجليزية tiger تعريبا لها ، وقد أنبأني صديق منذ أيام أنها أدركت أخيرا هذا الخطأ فأصلحته منذ أمد قصير

وقد أتيجت للدكتور المعلوف فرصة قل أن تتوفر لغيره ، وهي هذا التجوال في انحاء السودان وبلاد العرب ، فجمع من الطبيعة نفسها ، وبما سمعه من أفواه الشعوب التي مر بها



المجلد الأول

١٣٣٣

١٣٥٢

دولة الإسلامية

المعارف دائمة الإسلامية

أدنى مرجع عن الحضارة الإسلامية ويتصل بحاجات قديم وآداب علوم وتاريخ لغتها الاسلام والشرق

القطب بالانجليزية والفرنسية واللاتينية كما للمستشرقين . ومصدره اللغة العربية

في أعلاه دورية ابتداء من أول أكتوبر سنة ١٩٣٣ عدد في كل شهرين .

تمتاز اللغة العربية بما يكتبه علماء الفكر في مصر والشرق العربي من أبحاثهم ودراساتهم

بادرؤا الى الاشتراك في أكبر عمل على تقوم به مصر في العصر الحديث

الاشتراك عن ستة أعداد في داخل القطر ٤٥ قرشا صافا

الاشتراك عن ستة أعداد في خارج القطر ٧٠ قرشا صافا

ترسل الاشتراكات برسم أمين صندوق اللجنة ابراهيم زكي خورشيد

خاطبوا اللجنة الترجمة مباشرة

شارع قصر النيل رقم ٣٣ . بمصر

# دائرة المعارف الاسلامية

نقد وتقدير

للاستاذ اسماعيل مظهر

ترجمها محمد ثابت الفندى وأحمد الشتاوى وإبراهيم زكى خورشيد وعبد الحميد بونس ، تصدر في أجزاء دورية كل شهرين . صدر منها العدد الاول من المجلد الاول في ٦٤ صفحة من القطع الكبير على بصورة جلالة ملك مصر وصدر بمقدمة في ٦ صفحات من فلم « لجنة الترجمة ، والورق ممتاز والطبع حسن .

\*\*\*

بورك في الشباب ! بورك في الشباب عامة والطامحين منهم خاصة . فالشباب روح الامم وعمادها . والطامحون من الشباب هم بناء المجد وسدنة الحضارة وعمد القوة . والشباب اذا نام خيم على الامم النسيان وغشيا السكون وهوم عليها النعاس . نعاس القرون بل نعاس الحقب والدهور . والشباب اذا تيقظ ودارت رحاه قذف بالكرات الواقعة على عجلة الدائرة الى فضاء العدم، واستخلص من لباب الامم كرات جديدة تسير رحاه في حركتها وتضيف اليها قوى جديدة يستعان بها على بلوغ الغرض الاسمى والمثل الاعلى . أما الشباب القانع المستنم للدهر وللأقدار ، فلا خير فيه الا يقدر ما في البذرة الحية من الاحتفاظ بجنينها ، لتسلبه الى الطبيعة حياً عسى أن تكون منه جرثومة تخرج شباب الطموح والاستعلاء والتطلع الى الالاهية .

شباب قنع لا خير فيهم وبورك في الشباب الطامحين ونحن اليوم أمام عمل يقوم به الشباب المتوثب الى المجد ، المتعطش الى المعرفة ، الوثاب الى المثل والغايات . عمل أقل ما يوصف به أنه أثر جليل من آثار القوة والجرأة النادرة التي تتبنا بأن عجلة الشباب قد أخذت تدور لتقذف بالكرات الواقعة ، وتجمع من حولها الكرات الدائرة . فان ترجمة موسوعة كاملة، في أى موضوع كانت ، ومن أى مصدر استقيت ، لعمل عظيم . فكيف بموسوعة كدائرة معارف الاسلام وعت الوائى من التاريخ والفقه والتصوف والفلسفة واللاهوت والترجمة والجغرافية وعلم الهيئة الى غير ذلك مما وعت حياة العرب قبل الاسلام وبعده . فان العلاقة بين الاسلام والجاهلية لعلاقة شديدة الأصرة تتعارض في نسيجها خيوط من روح الامم العربية والامم التي دانت بالاسلام . وكل هذا يزيد من صعاب العمل على المؤلفين ، ولا يجعله هينا على المترجمين . فالتنا لم نعن بعد بتبويب ما وصل اليها من فروع المعرفة التي تلقيناها عن العرب ، ولم تفكر

حتى في تصنيف اسماء الكتب التي تعتبر مراجع صحيحة تعود اليها في معرفة اسماء البلدان أو الاشخاص أو الاماكن ، أصيلة كانت أو معربة عن اللغات الاخرى كاللغات السامية ، ومنها السريانية والآرامية ، واللغة الاغريقية على الأخص . ولقد كان هذا سببا في أن يتورط مترجمو هذه الموسوعة في أخطاء هم أبعد الناس عن أن يقعوا في مثلها عن قصد ، أو عن حاجة الى الصبر على البحث ، أو عن زهد في توخي الكمال المستطاع . ولو اتنا أردنا أن نذهب في نقد العدد الاول وهو باكورة هذا العمل الذي يرقبه اديب عراقى « كما يرقب الصائم هلال العيد » مذهب الاطناب لا الايجاز لاحتجنا الى الوقت والى الفراغ . لهذا نعمدالى بعض المواد وتناولها بالمناقشة البريئة من كل غاية إلا أن يتدارك شبابنا الطامح بعض الاخطاء التي نرجح اننا في نقدها على حق . ونصيحتنا التي لا نرمى من ورائها الى أى غرض بعيد عن توخي الاصلاح ، ان يعيد مترجمو هذه الموسوعة النظر فيما طبع منها وما لم يطبع ، وأن يستعينوا بذوى التجربة والنظر ، وأن يترفعوا في عملهم هذا عن فكرة الاعتزال به عن يستطيعون أن يعاونوا فيه صوتا لسمعة أعمالنا الأدبية أن يتناها النقص أو تنتقصها الانانية .

على أننى أريد أن الفت نظر اللجنة المحترمة الى عبارة وردت في المقدمة جاء فيها : « وما يغتبط له قارىء هذه الدائرة أن أعلام مصر سواء أكانوا من علماء الأزهر الشريف أو من أساتذة دار العلوم أو الجامعة المصرية قد ساهموا بنصيب وافر في مراجعة الترجمة والتعليق على بعض الفقرات ، وفي إبداء الملاحظات القيمة والآراء السديدة » هذه هي العبارة وانى لأعجب كيف أن أعلام مصر من علماء الأزهر الشريف وأساتذة دار العلوم والجامعة المصرية قد فاتتهم هبات هينة وأخطاء نحوية مثل قولهم « طبع مرتان » ( راجع مادة أبشقة ص ٦٣ ) وغير ذلك مما نمسك عنه ونكتفى بتوجيه نظر اللجنة اليه .

بيد أنا إن اكتفينا هنا بالإشارة البسيطة فاننا نود ان نعبعن اسفنا الشديد لأيراد مثل العبارة التي نقلناها عن المقدمة فان فيها لتفريظاً، وان فيها لمغالاة ، وان فيها لاشراكا لأعلام مصر أجمعين في أخطاء مثل التي سوف نسوق الكلام فيها .

والآن نبدأ بمادة « أبجاز » وقد وقع عليها النظر إتفاقاً ، فاثرتنا ألا نتقل الى غيرها ومضينا في مراجعتها فبانت لنا الملحوظات الآتية : (١) جاء في ص ٢٠ نهر ٢ — « وكان الابجازيون يعرفون قديما باسم أبسكوى ( عند المؤرخ آريان ) وباسم أبسجى ( عند بليناس Pliny ) وينذكر بروكوبيوس ( في القرن الخامس الميلادى )

أن الأبخازيين كانوا تحت حكم اللازوى . وجاء في ص ٢١ ، نهر ١  
وكان سيدرنيوس البيزنطى « الفخ . والصحيح في تعريب الأسماء  
أن نجرى فيها على القواعد التي جرى عليها العرب ، فلا نقول بلنياس  
بل بلنيوس ، ولا نقول بروكوبيوس بل فروقوبيوس ، ولا نقول  
سيدرنيوس بل قدرنيوس ، أما قواعد التعريب فحديث طويل ليس  
هنا مثله .

(٢) «ولكن الأسباب الجغرافية وحدها تجعل إحتلال هذا  
الأقليم احتلالاً فعلياً بعيد الاحتمال .» (ص ٢٠ نهر ٢) والأصل  
الإنجليزي كما يلي

Geographical reasons alone sufficed to put any  
idea of really subjugating the country out of question.  
والمحصل من الترجمة والأصل أن المترجم وضع كلمة  
« الأسباب الجغرافية » مقابل - geographical reasons -  
والأصح أن يقال « العوامل أو المؤثرات أو الموانع الجغرافية »  
لأن كلمة الأسباب تتضمن معنى « التاموس » الثابت في حين أن  
كثيراً من المؤثرات الجغرافية ينتابها التغير إن سريعاً وإن بطيئاً  
على تتالي الأجيال وخضوعاً لسنن يعرفها الفلكيون والجيولوجيون  
على الأخص . ووضع المترجم كلمة « تجعل » لتقابل - sufficed -  
والكلمة الإنجليزية معناها « كفت » ، ثم أنه ساق الجملة  
العربية في صيغة المضارع وهي في الأصل بصيغة الماضي  
لأنها تتكلم عن ماضٍ محدود بالزمان . ووضع كلمة احتلال  
لتقابل كلمة - subjugation - في حين أن احتلال معناها في  
الإنجليزية - occupation - ولكن subjugation معناها الخضاع .  
والظاهر أن المترجم لم يهتف مرة واحدة بسقوط الاحتلال  
لا بالإنجليزية ولا بالفرنسية ، ووضع العبارة الإنجليزية  
out of question - لتقابل بعيد الاحتمال ، والحقيقة أنها وضعت لتدل  
على أن: «العوامل الجغرافية وحدها كفت لأن تصرف العرب عن  
التفكير في إخضاع الأقليم أخضاعاً تاماً . والواقع أن احتلال  
إقليم قد يجوز أن يكون تاماً ولكن الإقليم لا يكون خاضعاً بالفعل .  
فإن إيطاليا احتلت طرابلس احتلالاً عسكرياً تاماً بأن بددت كل  
قواه العسكرية ، ولكن إخضاع أهل الإقليم لم يتم إلا بعد زمان  
طويل . والفرق بين الاحتلال والإخضاع لا ينبغي أن يغيب عن  
ذهن مترجم يكتب في أبحاث تاريخية سياسية . لأن ملاحظة مثل  
هذه الفروق الدقيقة ضرورية لينطبق تصور القارىء دائماً على  
الحالات التي يريد المؤرخ أن ينقلها إلى مخيلته .

(٣) «وقد أخضع جستنيان الإمبراطور الروماني الأبخازيين

فاعتنقوا المسيحية .» (ص ٢٠ نهر ٢) والخطأ هنا في تعريب  
اسم الإمبراطور الروماني «يوستنيانوس» Justinian لأن حرف  
- z - ينطق « ياء » فأثبته المترجم « جيما » على الضد من كل  
الاصول المرعية .

(٤) «ومنذ ذلك العهد أصبحت لغة جورجيا لغة الأدب» .  
(ص ٢١ نهر ١) وماهى لغة جورجيا ، ؟ المؤلف يقصد هنا لغة  
أهل الكرج - Georgia - التي عربها المترجم باسم جورجيا  
حرفياً . في حين أن العرب ومن أتى من بعدهم قالوا الكرج . ومن  
الأسف أن المترجم جرى على هذا الخطأ في كل الجزء المطبوع .  
فقال ملك جورجيا وهو ملك الكرج تحقيقاً .

(٥) « وعند البحث عن أصل موطن البجراتونيين يجب أن  
نتجه نحو الغرب (نحو جرخ وريون) » . وفي الأصل الإنجليزي  
- On the Corokh & Rion - والمفهوم من العبارة الإنجليزية أن  
المؤلف يقصد شواطئ نهرين ولولم يتحقق من ذلك بل أدركه بالسليقة فقال  
« نحو الغرب على الكرخ والريون . فجاءت الترجمة غامضة بعيدة  
عن الأصل . وكذلك يجب أن نلاحظ أن المترجم قد أكثر من  
ذكر الأبخاز بصيغة جمع الجمع فقال الأبخازيين والبجراتونيين  
وغيرهم . في حين أن الأبخاز جمع كالأعراب . ولا يصح أن تقول  
أعرابيين أصلاً . أما في البجراتونيين فقد اصطلح مثلاً على أن  
ندعو القبيلة التي انحدر منها أهل أتيننا القديمة « فلاجسة » واسمها  
الأصلي في الإنجليزية - Pelasgians - وهي صيغة عربية مقبولة  
تجرى على قواعد التعريب المشبعة . فكان الواجب على المترجم  
إذن أن يقول البجارطة بدل البجراتونيين . هذا إذا لم يكن العرب  
قد اصطلحوا على تعريب لأسم هذه القبيلة ، ولا تصور أن يكون  
بعيداً كثيراً عما اذهب إليه .

(٦) وورد في خطاب الإمبراطور طرابزون أنه كانه لأمرأه  
الأبخاز جيش يبلغ عدده ٣٠٠٠٠ / ٣٠٠٠٠ مقاتل (ص ٢١ نهر ٢) وفي  
الأصل الإنجليزي :

according to a letter from the Empror of Trebizond  
in the year 1459 etc.,

والفرق بين الأصل والترجمة شاسع . فالترجمة تقول « في  
خطاب الإمبراطور » .. والأصل في خطاب من إمبراطور ...  
وهناك فرق لا يخفى بين خطاب لإمبراطور وخطاب من  
إمبراطور ، فضلاً عن أنه اسقط السنة المسكينة (١٤٥٩) من  
الترجمة كلية .

يمثلون نواحي الحكم الاخرى كانوا يدكرون منذ القرن الثالث عشر الميلادي . واذن يكون تعيين جاثليق يرعى مصالح النصارى لم يأت الا بعد أن امتد نفوذ الاسلام ، واحتاج الامر الى راع يرعى مصالح الاقلية المسيحية في بلاد اسلامية .

( ٩ ) « وفي عام ١٤٦٣ م ( في عهد الملك بجات الثاني ) ثبت أمراء أسرة شروشيد في مراكرهم » والاصل الانجليزي كما يلي :

in 1462 ( under king Bagrat II ) the confirmation of the Sherwashidze as princes (Eristaw) of the country took place

وانت تتساءل ماهي مراكرهم هذه ؟ هي أنهم اعترف بهم أمراء . هكذا يريد الاصل أن يقول . ولكن المترجم يريد أن يقول أنهم ثبتوا في مراكرهم لا غير . وعلى القارئ أن يضرب الرمل ويناجي الودع ليعرف في أي المراكر ثبتوا . ولو تصور أنهم ثبتوا في الارض بالاسمنت المسلح لكان له عذر . يتبع

#### « حول قصيدة — بقية المنشور على صفحة ٦ »

ما بذلت من الجهد لماظهر فيه من الحرص على أن تحفظ ما استطعت ببعض الاصل ، وإذا كنت قد استطعت أن ترجم هذه القصيدة فليست هي إذن من الغموض بحيث يقال . فان قصيدة مظلمة حقا تحتاج الى تغيير أعمق من هذا التغيير الذي أحدثته لتصبح ترجمتها أمر أميسورا . فأنا مدين لك بهذا الدليل الواضح على أن المقبرة البحرية شيء يمكن فهمه إذا عنى القارئ بعض العناية بقراءتها ورغب بعض الرغبة في فهمها .

وأظن أن السخرية في هذا الكتاب أوضح من أن تحتاج الى أن أدل عليها ، ولعلك تسألني أن أترجم لك هذه القصيدة كلها أو بعضها ، ولكنني معتذر من ذلك لآمرين . الأول : أني أجد في قراءة القصيدة لذرة راقية قوية حقا ، ولكنني لا أستطيع أن أقول أني أفهمها على وجهها ، وليس على من ذلك بأس مادام النقاد والأدباء الفرنسيون وهم أعلم مني طبعاً بلغتهم وأدبهم يختلفون في فهمها الى هذا الحد . والثاني : أن بول فاليري نفسه يرى أن ترجمة الشعر الى النثر قتل لهذا الشعر ، وتمثيل به وبحو لايات الجمل فيه ، وأعوذ بالله أن أقترف هذه الجنابة أو اتورط في هذا الأثم ، ولكن في مصر شعراء أو أنا أرجو أن يكون في مصر شعراء يحسنون الفرنسية فهل لهم أن يستبقوا في ترجمة هذه القصيدة شعراً عربياً ، وهل لأصدقائنا أصحاب الرسالة أن يجعلوا للفائز في هذه المسابقة من الشعراء جزاء يلائم ما سيدخله من الجهد الذي سيكون غنياً حقا ، ولكنه سيضع أمام قراء اللغة العربية نموذجاً من أرق وأروع نماذج الشعر الحديث ؟

( ٧ ) لم يستطع الانجزيون ان يتخلصوا من سلطان الترك ونفوذ الاسلام في حين كانت المسيحية تتناقص في ببطء شديد . ( ص ٢١ نهر ٢ ) والاصل الانجليزي ذكر كلمة Supplanted وترجمت خطأ تناقص والحقيقة تستأصل . لان النقص يعبر عنه في الانجليزية بكلمة decrease ويقابله الزيادة — increase — هذا فضلا عن ركازة التعبير الذي نحسه في استعمال تناقص ببطء شديد . ( ٨ ) ومنذ انفصال جورجيا صار بحكم بلاد الانجاز كاثوليكوها ( الذين ذكروا في القرن الثالث عشر للميلاد ) في بترند ( ص ٢١ نهر ٢ ) والاصل الانجليزي كما يلي :

since the separation from Georgia the Country had been under its own Catholics ( for the rest mentioned as early as the 13th Century ) in Pitzand.

والخطأ هنا فاحش . فان المؤلف لو كان قد أراد أن يقول أن البلاد كان يحكمها كاثوليكوها لقال -its own Catholics- وكانه من الواجب أن يدرك المترجم أن كلمة -Catholics- تدل على وظيفة كنيسة كما يفهم بديان من سياق الجملة ومن سياق الحديث معاً . أما كلمة -Catholics- فقد عربت وأثبتت في المعاجم العربية ونقلت عنها الى المعاجم الانجليزية العربية الكبرى . فجاء في قاموس « بدجر » -Badger- النقيبة الانجليزية المعروف أمام هذه الكلمة « الجنائفة جمعاً مفرداً جاثليق » . وجاء في القاموس المحيط للفيروز ابادي — « هو الجاثليق بفتح الهمزة المثلثة رئيس للنصارى يكون في بلاد الاسلام ويكون تحت يد بطريق انطاكية ثم المطران تحت يده ثم الاسقف يكون في كل بلد من تحت المطران ثم القسيس ثم الشماس » . ( ص ٢١٧ مجلد ٣ ) .

وهذا يدل على أن المترجم قد أخطأ ، وأنه أخطأ خطأ فاحشاً من الوجهتين التاريخية والعلمية فالتاريخ لم يثبت أن الكنائس كان لهم حكم مدني في بلد من بلاد الاسلام . والناحية العلمية ، كما يدل سياق الكلام في الأصل ، تشير الى أن الجنائفة كان يناط بهم أن يرعوا أحوال النصارى الشخصية على قواعد الدين النصراني تحت حكم الاسلام المدني . وعلى هذا يجب أن تكون الترجمة على خلاف ما جاء في « دائرة المعارف الاسلامية » ، ويجب أن تكون كما يأتي « ومنذ الانفصال عن السرج ( لا منذ انفصال جورجيا لأن الأصل separation from Georgia ) كان للبلاد جاثليقها المقيم في بترند . أما الجملة المعترضة التي جاء فيها as the 13th Century والتي ترجمها المترجم بقوله : ( الذين ذكروا في القرن الثالث عشر الميلادي ) ويقصد بهم الكاثوليك خطأ بعد أن خلقهم من وهمه والوهم خلاق مفتراد بها أن بقية الحكام الذين

# لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩١٤

بشارع الساحة رقم ٣٩ بالقاهرة تليفون ٤٢٩٩٢

## ما وِسْت

لشاعر ألمانيا الكبير جوتيه Goethe ترجمها عن الاصل الألماني الدكتور محمد عوض وهي قصة بديعة سامية الخيال تمتاز بطرافة موضوعها وتحليلها النفساني الدقيق ولها مقدمة بقلم الاستاذ الدكتور طه حسين وثمنه ١٢ قرشاً عدا أجره البريد

## الامتيازات الاجنبية

للاستاذ محمد عبدالبارى ليسانسيه في الحقوق وهو ببحث تاريخي علمي في أصل الامتيازات الاجنبية وعلاقتها بمصر ومناقشتها من الوجهة القانونية والاجتماعية والاقتصادية في أسلوب سهل يفهمه جمهور القراء وثمنه ١٥ قرشاً عدا أجره البريد

## مرجريت أو غادة الكاميليا

( الطبعة الثانية ) : - الرواية العالمية تأليف الكاتب الفرنسي الكبير اسكندر دوماس . وتعريب الدكتور أحمد زكي وكيل كلية العلوم ، ولها مقدمة بقلم الدكتور منصور فهمي . قالت مجلة العصور فيها : « .. أسلوب من السهل الممتنع قد ملئ جمالا ، وزاده انتقاء الالفاظ روعة . فإذا أضيف الى هذا الامانة في النقل لم يكن لديك بعد هذا ما تقول في نقد هذه الترجمة الفذة التي جاءت كما قال حافظ ابراهيم : « كالحسناء وخيالها في المرأة » وثمنها ١٥ قرشاً عدا أجره البريد

## كتاب أصول الرسم

تأليف الأستاذين أحمد شفيق زاهر المفتش بوزارة المعارف العمومية وأحمد فتوح الرفاعي بالمعلمين العليا سابقاً قررت وزارة المعارف العمومية هذا الكتاب لمكتبات المدارس الابتدائية والثانوية للبنين والبنات ومدارس المعلمين الأولية والمدارس التحضيرية للمعلمين ومدارس المعلمات الأولية الراقية والمدارس الأولية الراقية للبنات وتوزيعه على طالبات السنة الأولى من قسم الأطفال والرسم بمدرسة المعلمات الأولية الراقية . ويطلب الكتاب من مركز اللجنة ومن المكاتب الشهيرة وثمنه ١٢ قرشاً عدا أجره البريد

## البصريات

### الهندسية والطبيعية

تأليف الاستاذ مصطفى نظيف الأستاذ بمدرسة الهندسة الملكية . وهو أول كتاب من نوعه في العربية يبحث في علم الضوء من الوجهتين النظرية والعلمية الى مستوى الدراسات المعتادة في الجامعات . وثمنه ٧٥ قرشاً

## الشاهنامه

تأليف

### الفردوسي الشاعر الفارسي الشهير

وهي القصة الفارسية الكبرى تأليف الفردوسي الشاعر الفارسي الشهير ، وقد عربها (البنادري) أحد أدباء الأقدمين ، وقام بمراجعتها وضبطها وتقديم مقدمة وافية لها الاستاذ عبد الوهاب عزام المدرس بالجامعة المصرية وثمنها ٧٥ قرشاً عدا أجره البريد

طبع بمطبعة فاروق ٢٨ شارع المدايح

تطلب هذه الكتب من اللجنة ومن المكاتب الشهيرة